العدد ٨٥٨ — الاثنين ١٢ ديسمبر ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

صفحة

على محمود طه شاعر الأداء النفسي : الأستاذ أنور المعداوي ١٦٩٧
حصانة أب ... ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ١٧٠١
القرطبي ... ... : الأستاذ أحمد أحمد بدوي ... ١٧٠٣
المخطر اليهودي ... ... : الأستاذ محمد خليفة التونسي ... ١٧٠٥
الشعر المصري في مائة عام ... ... : الأستاذ محمد سيد كيلاني ... ١٧٠٨
لغة المسلمين ؟ ... ... : الأستاذ محمد حسن الأعظمي ... ١٧١٢
لإرادة الله في مذهب المعتزلة ... : الدكتور أليسير نصري نادر ... ١٧١٤
أيها الملاح استرح ... (قصيدة) : الأستاذ عزت حماد منصور ... ١٧١٦
بين الأمير شكيب أرسلان وعزت باشا ... ... (قصيدة) : الأستاذ أحمد نجيب برادة ... ١٧١٧
« الأدب والفن في أسبوع » : محنة وتفاهم — مسرحية ليلة من ألف ليلة — كشكول الأسبوع ١٧١٨ ١٧١٩
« البريد الأدبي » : أخي الأموات — للأستاذ أنور المعداوي — ١٧٢١
رسائل كبار العلماء ١٧٢٢
« الكتب » : معي النكبة — الحياة العربية من الشعر الجاهلي — ١٧٢٣
مبادىء علم النفس التعليمي ١٧٢٥

٣٣٠٤٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

يصدر بعون الله تعالى :

في اليوم الثاني من شهر يناير سنة ١٩٥٠

عدد الرسالة الممتاز

حافلا كعادته بأروع ما يكتب

في موضوعه لصفوة

من أقطاب البيان

في مصر والعالم العربي

17 ème Année No. 858

Lundi — 12 — 12 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

مصر

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٥٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ من شهر صفر سنة ١٣٦٩ — ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة »

على محمود طه

شاعر الأداء النفسى

للأستاذ أنور المعداوى

— ٢ —

وتبقى بعد ذلك المرحلة السادسة من هذه الدراسة ، وسيكون الحديث فيها منصوراً على شعر القوسية المصرية والمناسبة النفسية عند على طه ؛ وأقول المناسبة النفسية لأن على طه كان من الشعراء الذين يستجيبون لنداء النفس وحده فى شعر المناسبات — صوت الشعور أولاً يملؤه صوت الفن ، وهنالك هما الصوتان الصادقان اللذان لا تضيق برنينهما الأذن فى هذا اللون من الشعر ، لأنه رنين يطلقه قلب من القلوب لا بوق من الأبواق ...

ثم المرحلة السابعة والأخيرة ، وهى المرحلة التى سيحدد فيها مكان على طه بين شعراء مصره — ولن نخلو بعد هذا التحديد من عرض وتعقيب لبعض الآراء الفنية التى أطلقها بعض النقاد المعاصرين حين حاولوا أن يضعوا الشاعر وشعره فى الميزان .

وأترك هذا التبويب الفنى لأطوف معك بجوانب الصورة الأولى من صور الأداء النفسى فى هذا الشعر ، وهى الصورة الوصفية فى إطارها النفسى — «الموسيقية السماء» قصيدة تطالعها فى الصفحة الثامنة بعد المائة من « ليالى الملاح التائه » ، وقد سمها الشاعر بهذه الكلمة التى تنتقل إلى مكان الفن وزمانه :

كان الشاعر يتردد على «ألفتيا» أحد مطاعم القاهرة الشهيرة بموسيقاها . شتاء عام ١٩٣٥ ، وكانت تترأس الفرقة الموسيقية . به حسناء دلالية ، تعزف على القيثار ، وكانت على جانب من الرقة والجمال ، فلا يخيل لمن يراها أن القدر قد أصابها فى صميمها ، فرسمها نعمة الإبصار ، فلما وقف الشاعر على حقيقة حالها ، أوحى إليه جمالها الجريح بالقصيدة الآتية :

إذا ما طاف بالأرض ... شعاع الكوكب الفضى
إذا ما أنت السريع ... وجاش البرق بالومض
إذا ما فتح الفجر ... عيون الزنجى النعض
بكيت لزهرة تبكى ... بدمع فجر مرفض

* * *

زواها الدهر لم تسعد ... من الإشراق بالسمح
على جفنين ظمآنين ... للأضواء والصبح
أسهد النور : ما الليل ... قد لفك فى جنح ؟
أضىء فى خاطر الدنيا ... ولم يسناك فى جرحى

* * *

أرى الأقدار يا حسناء ... مثوى جرحك الدامى
أريها موضع الهدم ... الذى سده الرامى
أنبلى مشرق الإصباح ... هذا الكوكب الظامى
وعيه يرشف الأنوار ... من ينبوعها الصامى

* * *

وخلّى أدمع الفجر تقبّل مغرب الشمس
ولا تبكي على يومك أو تأسى على الأمس
إليك الكون فاشتق جمال الكون بالنفس
خذي الأزهار في كفيك فالأشواك في نفسي

* * *

إذا ما أقبل الليل وشاع الصمت في الوادي
خذي القيثار واستوحي شجون صداه الغادي
وهزي النجم إشفاقا لنجم غير وقاد !
لعل اللحن يستدني شعاع الرحمة الهادي

* * *

إذا ما شقشق العصفور في أعشاشه الفنّ
وشق الروض بالألحان من غصن إلى غصن
أتتك خواطري العذا حة الرقراقة اللحن
تنيلك بأشعاري وترعى عالم الحسن

* * *

إذا ما غابت الأنداء فوق الورق النضر
وصب العطر في الأكمام إبريق من التبر
دعوت عرائس الأحلام من عالمها السحري
تذيب اللحن في جفنيك والأشجان في صدري

* * *

عرفت الحب يا حسوا ء أم ما زالا مجهولا ؟
ألما تحملي قلباً على الأشواق مجبولا ؟
صفيه ، صفيه ، فرحانا ، وحزوناً ، ومخبولا !
وكيف أحس بالنوعة عند النظرة الأولى !

* * *

ومن آدمك المحبوب ؟ أو ما صورة الحبّ !
قد ألهمت والإلها م يا حسواء بالقلب !
هو القلب ، هو الحب ، و ما الدنيا في الحب
سوى المكشوفة الأسرار والمهتوكة الحجب !

* * *

سلي القيثار بين يديك أي ملاحن فني
وأي صبابة سالت على أوتاره لحنا
حوى الآمال والآ لام والفرحة والحزنا
حوى الآباد والأكوان في لفظ وفي معنى

* * *

تعالى الحسن يا حسناء عن أطراق محسور !
أيشكو الليل في كون من الأنوار مغمور ؟
وما جلاه من سواه إلا توأم النور !
وما سماه إذ ناداه غير الأعين الحور !

ووقفة عند المقطوعة الأولى — في البيت الأول والثاني ذكر للشعاع ، وفي البيت الثالث والرابع ذكر للعيون . الصلة هنا وثيقة بين الوجود الداخلي وبين الوجود الخارجي ؛ بين الصورة التي في النفس والصورة التي في الحياة . والألفاظ هنا قد استحالت أداة ربط واتصال بين عالمين : عالم المشاهد الخفية وعالم المشاهد المرئية ... إن الشاعر هنا أمام عيون تعيش في الظلام ، ثم هي بعد ذلك قد أطبقت منها الجفون ، وفي هذا المشهد يتركز مصدر الإثارة ، ولا بد للأداء النفسي من أن تتفق ألوان الإثارة مع مصدرها الأصيل ؛ عيون مظلمة يجب أن تثير في الخيال الشاعر معاني الضياء : في وميض البرق أو في شعاع القمر . وجفون مطبقة يجب أن تبعث في الشعور النابض ذكرى التفتح : في أكمام النرجس التي تبدو من وراء الحس « عيونا » ... فتحها الفجر !

ووقفة عند المقطوعة الثانية والثالثة ... هنا نقلة أخرى لا نبعد بنا كثيراً من نقطة البدء الشعورية . تختلف الأدوات بعض الاختلاف وتتغير بعض التغير ، ولكننا لا نزال نستروح الأنسام الأولى تهب علينا من نفس الأفق ... ونرى أن الوحدة الفنية هي التي فرضت على الشاعر أن ينحرف بخط الاتجاه النفسي هذا الانحراف الذي يمهد لما بعده ، تبعا لهذه التوجيهة الجديدة في منعطف الطريق إلى المقطوعة الرابعة . وإنك لتلمس بوادر هذا الانحراف في البيت الثالث من المقطوعة الثانية ، ذلك البيت الذي يبدؤه الشاعر بمناجاة العيون المطفأة في وثبة ممتازة من وثبات الأداء النفسي عندما يقول : « أمهد النور » ... وما تلك البوادر إلا نفحات من المزاء ، المزاء المتمثل في المشاركة الوجدانية بين طبيعتين ، هناك حيث تمتزج اللوعة في النفس الإنسانية

بشيء من الاعتراض المهذب على حكمة القدر ... وأي عزاء هو ؟ إنه عزاء في منطق الشاعر أو في منطق الشعور وبهذا المنطق أيضا تواجه الإنسانية قضاء السماء ! إذا كان واقع الدنيا قد ضاق بالسيون المطمأنة في خاطر الدنيا وخواطر الأحياء متسع للضياء ولا بأس من أن يتوارى السنا اللماح في أعماق الجراح ، جراح القلب الإنساني حين تدميه مخالب الأيام ! ترى كم يلفح شعورك هذا الهتاف تلقه الثورة المذبة في قوله : « أرى الأقدار ياحسناء . . . أريها موضع السهم » ؟ إن الأقدار قد رأت من غيرشك ، ولكنه الأداء النفسي الذي يتخير اللفظ في صيغة الأمر ... لأمر لا يخفى على البصراء !

وفي المقطوعة الرابعة تستقر نقطة الارتكاز في الوحدة الفنية ، حين ينتهي خط الاتجاه النفسي بعد تلك التمريجة في منعطف الطريق — ونقطة الارتكاز هنا محورها الاستعانة بالمعنى الحسي الذي تنصب في قالبة الحركة النفسية . وأين هو المعنى الحسي هنا ؟ هو في الإيحاء المعبر عنه باشتفاف جمال الكون عن طريق اللمس ، وفي الإشعاع الذي يحمله البيت السابق حين يعرض للحاشر المبلل بدموع اليوم والماضي المجلل بسواد الأمس ! — ولا تظن أن الشاعر يقصد المعنى المادي كما يفهمه شعراء الأداء اللفظي ، كلا . فما يشتف جمال الكون عن طريق اللمس بالأصابع ، وإنما يشتف عن طريق اللمس بالأوتار ، وهذه هي الحركة النفسية التي تفرق في الشعر بين أداء وأداء !

على طه في المقطوعة الخامسة يطرق أبواب هذا المعنى الذي أشرت إليه ؛ يطرقها الطرقة الأولى التي تعقبها بعد ذلك طرقات . وتستطيع أن تسمع صوت هذه الطرقة في البيت الثاني من هذه المقطوعة عندما يقول : « خذني القيثار » — إن القيثار هنا هو السلم الطبيعي الذي ترتقيه الموسيقية السماء إلى هذا الكون ، لتستطيع أن تلمس عن طريق الأوتار جماله المفقود وستسمع بقية الطرقات عندما تصل إلى المقطوعة العاشرة ، هناك حيث يكون القيثار معبرها إلى شتى العوالم والأكوان :

حوى الآمال والآلام والفرحة والحزنا

حوى الآباد والأكوان في لفظ وفي معنى !

شاعر الأداء اللفظي هو من يقف بك عند المعاني الجامدة ، المعاني التي تختنق بين قبضة الألفاظ الغارقة في لجج المادية البغيضة ، ولكن شاعر الأداء النفسي هو من ينتزع من رأسك كل تهويمة ذهنية ليردها إلى شعورك تهويمة روحية ، وهنا تجد على طه ... لم يقف بك عند معنى « اللمس » كما يوحي به البيت الذي ورد فيه ، ولكنه انتقل بك على الفور إلى مكانه المنشود من الأداء الذي يتطلع إليه النقد ولا يتطلع إلى أداء سواه . لو وقف عند المعنى المادي كما ينبئ عنه ظاهر اللفظ لبدا الأداء سخيفاً في رأي الفن ، وبدا العزاء تافهاً في رأي كل شرير تطلب إليه أن يستعيض عن الضياء المفقود باللمس المعهود !

وفي البيت الثالث من هذه المقطوعة لون من ألوان المقابلة ، ولكن أي لون هو ؟ أهو لون المقابلة بين لفظ ولفظ على أساس تلك المقابلة البيانية التي يلجأ إليها عشاق الطلاء من الشعراء ؟ إن المقابلة في الشعر يجب أن تكون لقاء بين موجتين صوتيتين : تندفع إحداهما من سطح الحياة الأعلى وتندفع الأخرى من قرار الشعور العميق ، وعند نقطة الالتقاء بين الموجتين تستطيع أذن القارئ أن تتلقى صوت الشاعر ممتزجاً بصوت الحياة — في هذا العرض النفسي لوحات الشعر التصويرية تطالعنا هذه اللوحة :

وهزى النجم إشفاقاً لنجم غير وقاد !

ولا حاجة بي إلى أن أقف بك عند المشاهد التعبيرية في المقطوعتين التاليتين ، لأنهما تتفقان في النسق والتصوير مع المقطوعات السابقة . ولك أنت أن تطبق عليهما تلك المقاييس الفنية التي قدمتها إليك .

ولكن الوقفة التي يجب أن تطول فهي عند المقطوعة الثامنة والتاسعة والعاشرة — هنا مجال « الرؤية الشعرية » التي يقسمها النقد الحديث إلى قسمين : قسم يتصل بالطبيعة النفسية وقسم يتصل بالطبيعة المادية . والرؤية الشعرية بكلا قسميها ترمز إلى مقدرة الشعر على الاستشفاف العميق للحقائق — سواء أكانت في حدود المنظور أو خلف حدود المنظور ، في محيط الوعي أوفيما وراء الوعي في نطاق الاستبطان النفسي أو في نطاق التناول الحسي . فالشاعر الذي يرسم خطوط الصورة الفنية في أي ميدان من هذه الميادين ، ثم تلمس في تلك الخطوط شيئاً من الاهتزاز يخرج بها عن قانون النسب والأبعاد ، مثل هذا الشاعر تحكم عليه بضعف الرؤية الشعرية ! والشاعر الذي يتناول مفتاح الشخصية الإنسانية ليعالج

به تتيح المنافذ الأدبية إلى غايته من كشف مغاليق النفس ، ثم تدرك أنه قد عالج المنافذ الجانبية وغفل عن المنفذ الرئيسي الذي يتدفق منه الضوء إلى كل خلية وكل ركن ، مثل هذا الشاعر يحكم عليه بضعف الرؤية الشعرية !

هذه الرؤية الشعرية تجدها على خير حالاتها من القوة والنفاذ في هذه المقطوعات الثلاث التي يجب أن تطيل عندها الوقوف ... إن الجناح هنا قد اختار أفقه النفسي الذي يكون للتحليق فيه أثره وصداه . وما هو هذا الأفق النفسي الذي نعنيه ؟ هو ذلك المنفذ الرئيسي الذي عالجه الشاعر بمفتاح الخبرة العميقة بمذاهب الطبيعة الأنثوية ... لم يقل يا حسناء ، ولكنه قال يا حواء ! قالها لأنه في مجال السؤال عن أثر الحب في حياة الأنثى الخالدة ، وقالها لأنه في مجال الرصد لهزات القلب من جنبي الأنثى الخالدة ، وهذا هو الأداء النفسي بالنسبة إلى اللفظ الشعري ، أما هذا الأداء بالنسبة إلى الجو الشعري فهو في تلك الطرقة الرائعة للباب الكبير عن أي شيء تسأل المرأة وقد فقدت البصر وحرمت إلى الأبد نعمة الضياء ؟ عن العاطفة الخالدة في كيانها خلود الطبع — عن الحب ! وهل هناك من أمل يبقى للعمياء غير هذا الأمل ؟ إنه الضوء الوحيد الذي يمكن أن يبدد ظلام الحياة ... والسؤال هنا ليس سؤالا عن الحب وكفى ، كلا . ولكنه السؤال الذي يعرف طريقه :

— عرفت الحب يا حواء أم مازال مجهولا ؟

وافترض الشاعر أنها قد عرفته — وتماماً لهذا الافتراض مستنداً إلى البيت الذي يليه هتف من أعماقه :

صفيه ، صفيه ، فرحاناً ، ومحزوناً ، ومخبولا !

هذا التكرار في اللفظ الآمر ينبيء عن حرارة اللهفة وحرارة الانتظار ، وتنبيء عنهما هذه التقطيعات الصوتية التي تكشف لك عن لهفات القلب في هذه الضربات السريعة المتتابعة المنعكسة على صفحة الألفاظ — هنا ثلاثة ألوان للوصف المنشود ، أو قل إنها ثلاث حالات نفسية تمثل مراحل الحب الثلاث في حياة امرأة عمياء : مرحلة الفرح ، ومرحلة الحزن ، ومرحلة الخبل العاصف بذرات الأمل — مرحلة الفرح يوم أن كان الضياء يجذب كل فراشة هائمة ، ومرحلة الحزن بعد أن خبا الضياء وأبعدت من المصباح كل فراشة حائمة ، ومرحلة الخبل في رحاب الظلام المقيم حين لم يبق من الفراشات غير رؤى حالمة وذكريات !

وتبلغ الرؤية الشعرية منتهاها عندما يعرج الشاعر على الجانب الآخر من الصورة المتخيلة ، هناك حيث يخطر في البال أنها لم تر وجه الحبيب ولكنها تفكر فيه ، ومادامت تفكر فيه عن طريق الخيال لا عن طريق البصر ، فسلامة الرؤية الشعرية تدفع الشاعر إلى أن يسألها عن صورته التي في الخيال ، والتي ينسق ظلالها وألوانها إلهام القلب :

ومن آدمك المحبوب ؟ أو ما صورة الصب ؟

لقد ألهمت والإلهام يا حسناء بالقلب !

إنه يسأل هنا عن « آدم » ، وإنه ليتخير اللفظ ويعنيه — لأنه يسأل عن الرجل الخالد المستقر في أعماق الأنثى الخالدة أو في أعماق « حواء » ! وما الدنيا في انتظار القلب وما الدنيا في انتظار الحب :

— سوى المكشوفة الأسرار والمتروكة الحجب !!

أداء نفسي — أداء إن غفل عنه الشعر أغفله موازين النقد ! ومن هذا الإيحاء تلك الصبابة المستترة بين الجوانح وقد « سالت » ألحانا على الأوتار ، وتلك الأوتار التي حوت الآباد والأكوان .. في « لفظ وفي معنى » ! الصورة الشعرية هنا ليست من صنع تهاويل الخيال ، ولكنها الصورة التي يرسمها واقع الشعور عند من يدركون أثر الموسيقى الرفيعة في خلق تلك العوالم غير المنظورة ، العوالم التي ترقى إليها الأرواح في جولة تتفارق فيها الأجسام .. وصورة أخرى تهزك سلامة الرؤية الشعرية !

وعندما يهتف الشاعر في المقطوعة الأخيرة : « تعالى الحسن يا حسناء » تثق أنه منطق الأداء النفسي ولا منطق سواه — وهو هو المنطق نفسه حين ينعت هذا الحسن بأنه « تام النور » وبأنه إذا انتسب فإنما ينتسب إلى تلك العيون التي فقدت نورها عند الموسيقى العمياء وعند كل أنثى حرمت نعمة الضياء ! وليس من شك في أن هناك رنينا يرتاح إليه السمع في مثل قوله : وما جلاه من سواه ، وما سماه إذ ناداه ... تلك هي « القافية الثنائية » التي سيكون لها في فصول هذه الدراسة ميزان يقام .

« يتبع »

أنور المعداوي

صور من الحياة :

حماقة أب

للأستاذ كامل محمود حبيب

أتذكر — ياصاحبي — يوم أن جذبك أبوك من خضم الأزهر وأنت فتى في ريق الشباب فارع القوام قوى البنية وثيق الأركان ، جذبك بعد أن مكثت في رحابه سنوات تضطرب في متاهات العلم فلا تستقر ، وتضل في مضلات المدنية فلا تهتدي ، وتخضع لقسوة الشيخ فلا تسمح ، وتفزع من حلقة الدرس فلا تطمئن . لقد كان يمتريك لأنك ابنه الأصغر فأرسلك إلى الأزهر عسى أن يراك — بعد حين — شيخاً ، كمعك ، تتألق في الجبة والقفطان وتزهو في العمة واللحية ، فتكون قبساً من نور العلم في القرية ، ونفحة من ضياء الهدى في المجلس ، وموعظة طيبة في ضلال الجهل . ولكن بدا له أن يجذبك من الأزهر قبل أن تبلغ النهاية ؛ لتتزوج من فتاة في مثل سنك فيها الثراء والجمال ، وفي أهلها الجاه والسلطان وفي ذويها العزة والمنعة . فصحبته إلى القرية والخيال الطريف يثب في رأسك ، وإن إهابك ليكاد ينشق من شدة الفرح وهو يتألق على جبينك ، وإن خواطرك لتتزى مرحاً جامحاً ترتسم سماته على قسمات وجهك ، وإن ذهنك ليضطرب في آفاق جميلة من النشوة واللذة . وأحسست في أعماق نفسك — وأنت في طريقك إلى القرية — أنك اليوم تفر من قسوة الشيخ وعنت الدرس ، وتنأى عن خشونة العيش وجفوة الغربة ، لتعيش إلى جانب أمك تستشعر العطف والحنان ؛ وأنك ستفر — غداً — من سطوة أبيك وهو غليظ الكبد جافي الطبع جامد الكف ، لتصير رجلاً ...

وجاءت الزوجة تحمل إليك متعة القلب وراحة النفس ، وتزف إليك سعة العيش وسعادة الحياة ، وتنزع عنك ذل الحاجة لأبيك ، وتلبسك ثوب الرجولة الباكرة ، وتحطم أغلالا من الإصار كبلك بها أبوك زماناً ، فأصبحت حر اليد واللسان ، طليق الأخذ والعطاء ، لا يقيدك غل من سلطان أبيك ، ولا تمسكك ربقة من جفوته ، فاطمأنت نفسك وهدأت توازعك . ومرت السنون .

وانطلقت في فورة الشباب إلى النيط تجالسة في العمل وتحس السعادة في الجهد ، لا تشغلك اللذة الرضيعة ولا يصرفك اللهو الرخيص ، وأنت من بيت فيه الصلاح والدين وفيه الترفع والكبرياء ؛ فقاض جيبك بالمال وفهقت دارك بالنعمة وطفح قلبك بالرضا . وجذبك سماء المال عن أن تلتفت إلى وراء ، ساعة من زمان ، لترى أخوتك يتقسمون تراث أبيك وهو ضئيل لا يسمن من جوع ولا يغني من عرى . وجدت مشاعرك فما يشتمات كفك لواحد منهم بقرش ولا حق قلبك على طفل من أبنائهم ، فمضت عمراً من عمرك منطويا على نفسك لا تزع من أهلك غمة ولا تفرج كربة ولا تمسح لوعة ، على حين أنك تنعم بوفرة الثراء وتسعد بكثرة المال . وهم يجدون ضيق اليد وكثرة العيال .

وابتسمت لك الحياة مرة أخرى فإذا أنت أب ؛ فأشرق النور في قلبك لدى مطلع الصبي ، وانفرجت أسارير وجهك ، فأخذت تربيه على نسق من الفساد يطم على العقل دلالاً منك ، وتنشئه على نهج من الضلال يعبث بالرأي رحمة به ، وتصوغه في قالب من التي يعصف بالأدب عطفاً عليه ؛ وإلى جانبك زوجك تدلل الصبي وتغريه وتدفعه إلى أن يتردى في الجهل ويلج في الغباوة ، فانطلق على سفنه يتعثر في لجة من الحمق والسفاهة . وأنت — ياصاحبي — تنظر فلا تردعه عن غواية ولا ترده عن نزوة .

وتراءى لك أن الصبي يخطو إلى الشباب في غير ريث ، ويسير إلى الفتوة في غير مهل ، فأشفقت عليه من عسى العلم أن تقتضه عظمه ، وشننت به على ظلام المدرسة أن تهد من قوته ، فأمسكته إلى جانبك يرتشف من غفلتك ويرتضع من حمقك ، فسقط في مهاوي الجهل يعاشر البهيمة في النيط ويهفو إلى رفاق السوء في القرية . فأخذ بأسباب اللهو الرضيع وارتدع في حمأة الرذيلة ، وأنت في عمى عنه ، والناس من حواليك يتهامسون بحديث ابنك الوحيد وهو ينفق عن سعة ويبذل في سخاء ، يعف في طيش ويستقل في دعوة . يتهامسون ولا يجرؤ واحد على أن يفض أمامك بحقيقة حاله خشية أن ينالك عند الحديث أو تؤذيك قسوة الخبر ، فانضمت الشفاه على

عبارات السخط والكراهية وسكتت الألسن عن كلمات المقت والازدراء

وذهبت أنت تصحب وحيدك — بين الفينة والفينة — إلى الحقل تبصره بالعمل وتتفقه بالفلاحة وتعلمه حاجات النيط وتزوده بالنصيحة . علك تجد فيه العون والساعد إن وهى جلدك أو انحطت قوتك ، فكان يلقى السمع إلى حديثك وذهنه هناك — هناك يلمس اللذة الجارفة من الحاصلات الأولية ، ويقتبس عن سلوة عارمة من أسباب الطيش ، فخيل إليك أن الشاب أصبح رجلا يستطيع أن ينهض بالعمل وأن يصرف الأمر ، فألقيت إليه بزمامك ، ودفعته فاندفع — اندفع إلى الهاوية .

واطمأنت نفسك حين جاء الشاب يقص عليك — أول مرة قصة النيط وما فيه ، وينشر أمامك نواحي العمل ، ويبحث معك فنون الزراعة ، فتسهلت له في السؤال وتيسرت له في القول ، وأحس هو منك الغفلة والضعف ، فانطلق في سبيله ييسر مالك في غير رفق ولا هوادة ، وركنت أنت إلى الراحة . وسكنت إلى العبادة لا يحزبك أمر ولا يرهقك طلب .

ووسوست لك زوجك ، وللمرأة لسان ناعم أملس كجلد الأفعى ، ولها حديث طلى يتسرب في مسالك القلب مثلما يسري سم الثعبان . فما لبثت أن زلت عن كل مالك ومالها لوحيدك الطائش . وغاب عنك أنك تدفع بمالك بين يدى لوثة الشباب وتقذف بمال زوجك إلى هوة الضياع .

وأحس الفتى أنه أصبح رب هذا البيت ، فأراد أن يعكر بك فيحول بينك وبين خلجات الريبة في قلبك وتزوات الظنة في نفسك ، فحباك بالمال — بادى ذى بدى — وأسبغ عليك من فيض خلاله وخصك بالطيب من الطعام وبالغالي من اللباس ، وأنت في مكانك لا تريم . فشكرت له عقله الراجح ، وحمدت له عطفه الوثاب ، وسعدت ببره السابغ .

ليتك — يا صاحبي — نظرت بعين الرجل العاقل المجرب إلى زلات ابنك الفتى وهو ينحط إلى الدرك الأسفل من الرذيلة في غير وعى ولا عقل . إنه الآن يتملقك ليسدل على عينيك ستاراً كثيفاً من الخديعة لا تستشف من ورائه ما يخبىء لك القدر من ضيق ومحنة .

ومرت الأيام تصفعك بالشيخوخة الباكرة من طول ما ركنت إلى الراحة ، وتقذفك بالزمانة من طول ما خامرت الحركة ، فذوى عودك وانطوى بشرك وران عليك سحابة من الكآبة والحزن .

يا لقلبي ، لقد اعتراك الثراء عن أن تكسب العيش بالكد ، وصرفك الولد عن أن تقوم على شأنك بالجهد ، فقضيت سنوات من عمرى على كرسي وثير في ناحية من دارك الأنيقة بين رفاق الود وإخوان الصفاء ، فسرى الداء في مفاصلك يطحنك في غلظة ويقعدك في عجز . ونظرت حواليك فإذا أخوك الأكبر — وهو يكبرك بسنوات وسنوات — يسير على قدميه المسافات الطوال في قوة ونشاط لا يصيبه النصب ولا الإرهاق ، لأنه عاش عمره يصارع أمواج الحياة ويكافح شدائد الدنيا ، ليظفر بقوته وقوت عياله . فتمنيت لو أنك عشت مثله فقيراً لا تجد القوت إلا بالثمن المنال — بعرق الجبين .

ويل لك — يا صاحبي — لقد كفرت خواطرك بالنعمة التي سعدت بها زماناً . والتي رفعتك فوق أقرانك وسمت بك على أترابك ! فماذا يخبىء لك القدر جزاء ما كفرت ؟

وجاءك — بعد أيام — الخبر الأسود يقصم ظهرك ويهد ركنك ويسف بصبابة من الأمل كنت تترجاها . جاءك الخبر الأسود يقول : إن البنك العقاري قد استولى على كل ما تملك أنت وزوجك وفاء دين ابنك الفاجر الثوى . وإن ابنك قد فر من القرية خشية أن يصمه عار الفقر وذل السؤال !

الآن ، فقدت المال والابن معاً ، أحوج ما تكون إليهما . فأصابك الندم على أن ألقيت بابنك في لجة من الجهل تجرفه في غير هوادة ولا رفق ، وعلى أن ألقيت بثروتك بين يدى غر أهوج يبددها في سنوات ، ثم يطير عنك ...

والآن ، ماذا يختلج في فؤادك — يا صاحبي — وأنت لقى في ناحية من الدار ، تتعاورك الهموم وتتناهبك الأسقام ، وتنوء تحت أثقال ثلاثة من الفاقة والشيخوخة والوحدة ...

كامل محمود حبيب

من المفسرين في عصر الحروب الصليبية :

القرطبي *

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، من أشهر مفسري ذلك العصر ، وقد بقي لنا تفسيره كاملا .

ولد بقرطبة من بلاد الأندلس ، وتلقى بها ثقافة واسعة في الفقه والنحو والقراءات ، وسمع من أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي بعض كتابه : المفهم في شرح مسلم ، ودرس البلاغة وعلوم القرآن واللغة ، ثم وفد إلى مصر ، كما وفد غيره من علماء الأندلس ، وكانت بلادهم في ذلك الحين تتخطفها الفرنجة ، ولست أدري متى قدم إلى مصر . واستقر في الصعيد ، بمنية ابن خصيب (المنيا) ، يقضي وقته بين العبادة والتأليف . ويقول مؤرخوه عنه : إنه كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء الورعين الزاهدين .

قال عنه الذهبي : إمام متفنن ، متجر في العلم ، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه . وغور فضله وقال عنه صاحب شذرات الذهب : كان إماما علما من النواسين على معاني الحديث ، حسن التصنيف ، جيد النقل .

وترك القرطبي مؤلفات شتى ، أهمها كتابه في التفسير الذي سماه (جامع أحكام القرآن ، والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان) وتقوم دار الكتب بطبعه ، وتقدر أنها ستتمه في عشرين جزءاً .

وهو لا يقف في تفسير القرآن عند حد ماروى من ذلك عن الرسول والسلف الصالح ، بل يتخذ ما أوتيه من أدوات العلم وسيلة يستعين بها على فهمه ، وإن كان يعد معرفة ما أثر من ذلك ضروريا لفهم كتاب الله . وهنا يحسن بنا أن نوضح الرأي الذي اختاره لنفسه في كتابه ؛ فقد عقد بابا لما جاء من الوعيد في تفسير القرآن بالرأي ، والجرأة على ذلك (ج ١ ص ٢٧ طبع دار الكتب)

وفي هذا الباب أورد ماروى عن عائشة أنها قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر من كتاب الله إلا آيا بعدد ، علمه إياهن جبريل . وقد رأى في ذلك ما رآه ابن عطية ، من أن معنى الحديث في مشكلات القرآن وتفسير مجمله ، ونحو هذا مما لا سبيل إليه إلا بتوقيف من الله تعالى . ومن جملة مشكلاته مالم يعلمه الله به ، كوقت قيام الساعة ونحوها . ثم نقل ماروا الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه قال : اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم ، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار . وروى أيضاً عن جندب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ . وفي تفسير هذين الحديثين نقل عن ابن الأنباري أن حديث ابن عباس فسر تفسيرين : أحدهما : من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله . والتفسير الآخر ، وهو أثبت القولين وأصحهما معنى : من قال في القرآن قولا يعلم أن الحق غيره ، فليتبوأ مقعده من النار ، أما حديث جندب ، فقد حمله بعضهم على أن الرأي معنى به الهوى ، فالمعنى من قال في القرآن قولا يوافق هواه ، ولم يأخذه عن أئمة السلف فأصاب ، فقد أخطأ ؛ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه . ونقل عن ابن عطية أن معناه أن يسأل الرجل عن معنى من كتاب الله ، فيتسور (أي يتهجم) عليه برأيه ، دون نظر فيما قال العلماء ، أو اقتضته قوانين العلم كالنحو والأصول ؛ وليس يدخل في هذا الحديث أن يفسر اللغويون لغته ، والنحويون نحوه والفقهاء معانيه ، ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر ، فإن القائل على هذه الصفة ليس قائلا لمجرد رأيه . قال القرطبي : هذا صحيح ، وهو الذي اختاره غير واحد من العلماء ، فإن من قال فيه بما سبق في وهمه وخطر على باله من غير استدلال عليه بالأصول فهو مخطئ ، وإن من استنبط معناه بحمله على الأصول المحكمة التي على معناها فهو ممدوح .

قال القرطبي : وقال بعض العلماء : « إن التفسير موقوف على السماع » . وهذا فاسد ... لأن النهي عن تفسير القرآن لا يخلو إما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع ،

(*) صادره : طبقات المفسرين للسيوطي ، الديباج المذهب ص ٢٧٩ مقدمة ابن خلدون ص ٣٨١ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٣٥ ، نفح الطيب ج ١ ص ٤٢٨ ، كتب المؤلف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ١٩٧ .

وترك الاستنباط ، أو المراد به أمر آخر ، وباطل أن يكون المراد ألا يتكلم أحد فى القرآن إلا بما سمعه ، فإن الصحابة قد قرأوا القرآن ، واختلفوا فى تفسيره على وجوه ، وليس كل ما قالوه سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما النهى يحمل على أحد وجهين ، أحدهما أن يكون له فى الشىء رأى ، وإليه ميل من طبعه وهواه ، فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ، ليحتج على تصحيح غرضه . وقد تستعمله الباطنية فى المقاصد الفاسدة ، لتغرير الناس ودعوتهم إلى مذاهبهم الباطلة ، فيتأولون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم ، فى أمور يعلمون قطعا أنها غير مرادة .

الوجه الثانى أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن ، وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير . فمن لم يحكم ظاهر التفسير ، وبادر إلى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه ، ودخل فى زمرة من فسر القرآن بالرأى ، والنقل والسماع لا بد منه فى ظاهر التفسير أولا ، ليتقى به مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والإستنباط . والغرائب التى لا تفهم إلا بالسماع كثيرة ، ولا مطمع فى الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ؛ ألا ترى أن قوله تعالى : « وآتينا ثمود الناقة مبصرة ، فظلموا بها » ، معناه آية مبصرة ، فظلموا أنفسهم بقتلها . فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة ، ولا يدرى بماذا ظلموا . فهذا من الحذف والإضمار . وأمثال هذا فى القرآن كثير ؛ وماعدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهى إليه .

ونرى من هذا نموذجا لمناقشاته من ناحية ، وأنه ليس من هؤلاء الذين يقفون عند حد النقل من السالفين ، يعمل فكره فى الاستدلال والاستنباط ، لا لمجرد الهوى ، ولكن اعتماداً على قوانين العلوم ، ووقوفا عند حدودها ، وأخذاً من السلف ما يرى ضرورة الأخذ به . من تفسير المجمل وحل المشكل .

وبدأ القرطبى تفسيره بعدة أبواب رآها ضرورية قبل الدخول فى التفسير ، وأوضح لنا الخطة التى انتهجها فى كتابه بقوله : « وبعد ، فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذى استقل بالسنة والفرض ، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمرى ، وأستفرغ فيه منتى بأن أكتب فيه تعليقا وجيزاً ، يتضمن نكتا من التفسير واللغات ، والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعاً بين معانيها ، ومبينا ما أشكل منها بأقاويل السلف ، ومن تبعهم من الخلف » . وشرطى فى هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها ، والأحاديث إلى مصنفيها ، فإنه يقال : « من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله » . وأضربت عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، إلا ما لابد منه ، ولا غناء عنه للتبيين ، واعتضت من ذلك بتبيين آى الأحكام بمسائل تستقر عن معناها ، وترشد الطالب إلى مقتضاها ، فضمنت كل آية تتضمن حكما أو حكمين فما زاد ، مسائل تبين فيها ما تحتوى عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكما ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل ، وهكذا إلى آخر الكتاب .

وصدر المؤلف كتابه بعدة أبواب : منها واحد ذكر فيه جملا من فضائل القرآن ، والترغيب فيه ، وفضل طالبه وقارئه ومستمعه والعامل به ، وباب لكيفية التلاوة ، وما يكره منها وما يحرم ، وآخر فى فضل تفسير القرآن وأهله ، وباب شرح فيه معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه . وعرض أقوال العلماء فى ذلك ، وصلته بالقراءات ، وعقد بابا لجمع القرآن ، وسبب كتابة عثمان للمصاحف ، وترتيب سور القرآن وآياته ، وشكله ونقطه ، وتحزيبه وعدد حروفه ، وكلماته ، وآيه ، ثم عرض لمعنى السورة والآية ، والحرف ، وهل ورد فى القرآن كلمات خارجة عن لغات العرب أولا ، ثم ذكر بابا فى إعجاز القرآن ، ووجه هذا الإعجاز .

وينقل القرطبى كثيراً عن ابن عطية الذى لخص تفاسير من سبقه ، ممن يؤمن ضرورة معرفة آراء السلف ، واقتدى به فى ذلك القرطبى .

ولم يكتف المفسر بالفصل الذى عقده فى تفسير الجامع — لبيان فضائل القرآن وفضل قارئه ومستمعه ، بل ألف فى ذلك كتابا خاصاً ، دعاه التذكار فى أفضل الأذكار[1] ، وقد رأى أن يجمع فى هذا الكتاب أربعين حديثا ترتبط بهذا الموضوع ، وقد

(١) مخطوط بدار الكتب رقم ب ٢٣٠٤٦

الخطر اليهودي

بروتوكولات شيوخ صهيون الملعاء[1]

البروتوكول الأول :

(١) سنكون صرحاء ، وناقش دلالة كل تأمل ، ونصل إلى شروح وافية بالقارنة والاستنباط . وعلى هذا النهج سأعرض فكرة سياستنا وسياسة الجويم Goys (وهذا هو التعريف اليهودي لكل الأجانب Oenttles)[2] .

(٢) يجب أن يلاحظ أن ذوي الجبلات[3] الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوي الجبلات النبيلة . وإذن فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية academic . كل إنسان يسعى إلى القوة . وكل يود أن يصير دكتاتورا على أن يكون ذلك في استطاعته . وما أندر من لا ينزعون إلى إهدار مصالح غيرهم توصلا إلى أغراضهم الشخصية[4] .

(١) أنظر المقتبسة في العدد السابق .

(٢) المراد بالأجانب من عدا اليهود ومعنى الكلمة عندهم البهائم والأنجاس والكفرة والوثنيون ، وفي هذا ما يدل على أن اليهود ينظرون لمل من عداهم نظرات الحقد والاحتقار واللعنة والاشمئزاز ، ولقد استعملت كلمة الأمم والأممين والأمية عندنا للدلالة على غير اليهود مقابلا لكلمة Oentiles

(٣) جمع جبلة وهي الفطرة الغريزة والخليقة .

(٤) سبق للنبي شيوخ صهيون لمل هذا المعنى فقال :

« والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم »

(٣) ماذا كبح الوحوش المفترسة التي نسميها الناس عن الافتراس ؟ وماذا حكمها حتى الآن ؟ لقد خضعوا في الطور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء ، ثم خضعوا للقانون ، وما القانون في الحقيقة إلا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب . وهذا يتأدى بي إلى تقرير أن قانون الطبيعة هو : الحق يكمن في القوة .

(٤) إن الحرية السياسية ليست حقيقة بل فكرة . ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة عند ما تكون ضرورية ، فيتخذها طعما لجذب العامة إلى صفه ، إذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له . وتكون الشكلة يسيرة إذا كان هذا المنافس موبوء بأفكار الحرية freedom التي تسمى مذهب التحررية liberalism ، ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته .

(٥) وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحاً ؛ فإن أزمة الحكومة المتروكة خضوعاً لقانون الحياة ستقبض عليها يد جديدة ، وما على الحكومة الجديدة إلا أن تحل محل القديمة التي أضعفتها التحررية liberalism ؛ لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً بلا قائد .

(٦) لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين . ولقد مضى زمن كانت الصياغة هي الحاكمة . وإن فكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق ؛ إذ ما من أحد يستطيع استعمالها استعمالا شديداً .

(٧) يمكن أن يعطى الشعب الحكم الذاتي فترة وجيزة ، لكي يصير هذا الشعب رعاعاً بلا تمييز . ومنذ تلك اللحظة تبدأ

وضعه القرطبي على طريقة كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ، ولكن التذكار أتم منه وأكثر علما .

وللقرطبي مؤلفات أخرى ، منها كتاب التذكرة[1] بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، وهو كتاب ضخم ، قال مؤلفه في مقدمته وبعد فإني رأيت أن أكتب كتابا وجيزا ، يكون تذكرة لنفسي ، وعملا صالحا بعد موتي ، في ذكر الآخرة وأحوال الموتى ، وذكر النشر والحشر ، والجنة والنار ، والفتن والأشراط ، نقلته من كتب الأئمة ، وثقات أعلام هذه الأمة ، حسب ما رويته أو رأيته — ورويته بابا ، بابا ، وجعلت عقب كل باب فصلا أو فصولا يذكر

(١) مخطوط بدار الكتب رقم ٨٨٣ تصوف

فيها ما يحتاج إليه من بيان غريب أوفقه في حديث أو إيضاح مشكل ، لتكمل فائدته وتعظم منفعته .

وله غير ذلك كتاب شرح أسماء الله الحسنى وكتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذيل السؤال بالكتب والشفاعة ، قال عنه ابن فرحون في الديباج المذهب : لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه . وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ، وله تآليف وتعاليق غير هذه .

وكانت وفاته بالمنيا سنة ٦٧١ ، وترك ولده شهاب الدين أحمد الذي روى عن والده بالإجازة .

أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم

المنازعات والاختلافات التي مرجعها ما تتفاقم فتصير معارك اجتماعية ، وتندلع النيران في الدول ، ويزول أثرها كل الزوال .

(٨) وسواء أنهكت الدولة المزاهر الداخلية أم أسلمتها الحروب الأهلية إلى عدو خارجي ، فإنها في كلتا الحالتين تعتبر قد خربت نهائياً كالخراب — وستقع في قبضتنا . وسيعد الاستيداد المالي — والمال كله في أيدينا — إلى الدولة عوداً لا مفر لها من التعلق به ، لأنها — إذا لم تفعل ذلك — ستغرق في اللجّة لا محالة .

(٩) ومن تخالجه — تأثراً ببواعث التحررية — الإشارة إلى أن بعوثاً من هذا التطمئنانية للأخلاق — فسأله هذا السؤال : لماذا لا يكون منافياً للأخلاق لدى دولة يتهددها عدوان : أحدهما خارجي والآخر داخلي — أن تستخدم وسائل دفاعية ضد الأول تختلف عن وسائلها ضد الآخر ، وأن تضع خطط دفاع سرية ، وأن تهاجمه في الليل أو بقوات أعظم ؟ ولما يكون منافياً للأخلاق لدى الدولة أن تستخدم هذه الوسائل ضد من يحطم أسس حياتها وسعادتها ؟

(١٠) هل يستطيع عقل منطق سليم أن يأمل في أن يحكم النوعاء حكماً ناجحاً باستعمال المناقشات والمجادلة ، مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى ، وربما تكون المناقشات الأخرى مضحكة غير أنها تعرض في صورة تجعلها أكثر إغراء لتلك الفئة العاجزة من الجمهور عن التفكير العميق ، والعامة وراء عواطفها الكامنة وعاداتها وعرفها ونظرياتها الباطنية .

(١١) إن الجمهور الغر الغبي ، ومن ارتفعوا من بينه — ليغمسون في خلافات حزبية تسوق كل إمكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة ؛ وإن كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة ، أو أغلبية ملفقة تجيز لجهلها بالأسرار السياسية حلولا سخيفة ، فتبتر بذور الفوضى في الحكومة .

(١٢) إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء . والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه .

(١٣) لا بد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء ؛ فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة . إنها لتبلغ في زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألدّ الخصوم . هذه الصفات لا بد أن تكون خصال البلاد الأممية (غير اليهودية) ، ولكنا غير مضطرين إلى أن نقتدي بهم اللوام .

(١٤) إن حقنا يكمن في القوة . وكلمة « الحق » فكرة مجردة قائمة على غير أساس ، فهي كلمة لا تدل على أكثر من « أعطني ما أريد لتمكنني من أن أرهن لك بهذا على أني أقوى منك » .

(١٥) أين يبدأ الحق وأين ينتهي ؟ أيما دولة يساء تنظيم قوتها ، ويرد فيها هيبة القانون وشخصية الحاكم بتراء من جراء الاعتداءات التحررية المستمرة ، فإني أعد لنفسي فيها خطا جديداً للهجوم مستفيداً بحق القوة لتحطيم كيان القواعد والنظم القائمة ، والإمساك بالقوانين ، وإعادة تنظيم الهيئات جميعاً ، وبذلك أصير دكتاتوراً على أولئك الذين تخلوا بمحض رغبتهم عن قوتهم ، وأنعموا بها علينا .

(١٦) وفي هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ، ستكون قوتنا أشد من أي قوة أخرى ، لأنها ستكون خافية حتى اللحظة التي تبلغ فيها مبلغاً لا تستطيع معه أن تقفها أي خطة ماكرة .

(١٧) ومن خلال الفساد الحالي الذي نلجأ إليه مكرهين ، ستظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذي حطمته نزعة التحررية .

(١٨) إن الغاية تزكي الوسيلة ، وعلينا — ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو خيّر وأخلاق بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد .

(١٩) إن بين أيدينا خطة موضحا عليها خط إستراتيجي . وما كنا لننحرف عن هذا الخط إلا كنا ماضين في تحطيم عمل قرون .

(٢٠) إن من يريد إنقاذ خطة عمل تناسبه يجب أن يستحضر في ذهنه حضارة الجمهور ، وتقلبه ، وحاجته إلى الاستقرار ، وعجزه عن أن يفهم ويقدر ظروف معيشته وسعادته . وعليه أن يفهم أن قوة الجمهور عمياء هواء من العقل المميز ، وأنها تعمي سمعها ذات اليمين وذات الشمال . إذا قاد الأعمى أعمى مثله فكلاهما سيسقطان معاً في الهاوية . وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات — ولو كانوا عباقرة — لا يستطيعون أن يتقدموا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة .

(٢١) ما من أحد يستطيع أن يقرأ الكلمات المركبة من الحروف السياسية إلا من نشيء للسلطة الأتقراطية . إن الشعب المتروك لنفسه ، أي الممتازين من الهيئات ، لتحطمه الخلافات الحزبية التي تنجم من الشره على القوة والأبعاد ، وتخلق المزاهر والاضطراب .

(٢٢) أفي مقدور الجمهور أن يميز بهدوء ودون ما تحاسد ؛ كي يدير أمور الدولة التي يجب ألا تقحم معها الأهواء الشخصية ؟ أو يستطيع أن يكون وقاية ضد عدو أجنبي ؟ هذا محال . إن خطة جزاة أجزاء كثيرة بعدد ما في أفراد الجمهور من عقول — خطة ضائعة القيمة ؛ فهي لذلك غير معقولة ولا قابلة للتنفيذ . الأتقراطي وحده هو الذي يستطيع أن يرسم بوضوح خططا واسعة ، وأن يعهد بجزء معين منها لكل عضو في بنية الآلة الحكومية . ومن ثم نستنتج أن ما يحقق سعادة البلاد أن تكون حكومتها في قبضة شخص واحد مسئول . وبغير الاستبداد المطلق لا يمكن أن توجد حضارة، لأن الحضارة لا يمكن أن تكون رائجة إلا تحت حماية الحاكم كائنا من كان ، لا بين أيدي الجماهير .

(٢٣) إن الجمهور بربري ، وتصرفاته في كل مناسبة على هذا النحو، فما إن يضمن الرعاع الحرية حتى يحولوها سريعاً إلى فوضى ، والفوضى في ذاتها قمة البربرية .

(٢٤) وحسبكم فلتنظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التي بلدها الشراب ، وإن كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها ! أفتسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون ؟

ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات ، والجون المبكر الذي أغرامهم به وكلاؤنا ، ومطعونا ، وخدمنا وقهر ما ماتنا في البيوتات الغنية ، وكتبتنا ، ومن إليهم ، ونساؤنا في أماكن لهوهم — وإليهن أضيف من يُسَمَّين «نساء المجتمع» — والراغبات من زميلاتهم في الفساد والترف .

يجب أن يكون شعارنا « كل وسائل القوة والخديعة »

(٢٥) إن القوة الخالصة وحدها هي المنتصرة في السياسة ، وبخاصة إذا كانت محجبة بالأدمية اللازمة لرجال الدولة .

(٢٦) يجب أن يكون العنف هو الأساس . ويتحتم أن يكون ما كراً خداعاً حكم تلك الحكومات التي تأبى أن توطأ تيجانها تحت أقدام وكلاء قوة جديدة . إن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير . ومن أجل ذلك يتحتم ألا نتردد لحظة في إعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا ما كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا .

(٢٧) وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة . إن دوائنا — متشبعة طريق الفتوح السلمية — لها الحق في أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الإعدام ، وهي أقل ظهوراً وأكثر تأثيراً ، وإنها لضرورية لتعزيز الفزع الذي يولد الطاعة العمياء . إن العنف المقرون وحده هو العامل الرئيس في قوة الدولة . فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل النقمة فحسب بل من أجل الواجب والنصر أيضاً .

(٢٨) إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها ، وسوف ننتصر ، ونستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل وحدها بل بصرامة عقائدنا أيضاً ، وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون في كبح كل تمرد .

(٢٩) وكذلك كنا قديما أول من صاح في الناس « الحرية والمساواة والإخاء » . كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة مما من كل مكان حول هذه الشعار ، وقد حرمت بترديدها العالم من نجاحه ، والفرد من حريته الشخصية الحقيقية التي كانت قبل في حمى يحفظها من أن تخنقها السفلة .

(٣٠) إن أدعياء الحكمة والذكاء من الأمميين لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التي يلوكونها ، ولم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضها وبعض ، وقد يناقض بعضها بعضاً .

(٣١) إنهم لم يروا أنه لا مساواة في الطبيعة ، وأن الطبيعة نفسها قد خلقت أعضاءً مختلفة غير متساوية في الثقل والشخصية والطاقة . وكذلك في الخضوع لقوانين الطبيعة .

(٣٢) أدعياء الحكمة هؤلاء لم يكونوا أن الرعاع قوة عمياء ، وأن التحيزين المختارين من وسطهم حكاماً — عميان مثلهم في السياسة ، فإن المرء المقدور له أن يكون حاكما — ولو كان أحمق — يستطيع أن يحكم ، ولكن المرء غير المقدور له ذلك — ولو كان عبقريا — لن يفهم شيئاً في السياسة . وكل هذا كان بعيداً عن نظر الأمميين (غير اليهود) مع أن الحكم الوراثي قائم على هذا الأساس . فقد اعتاد الأب يُفَقِّه الابن في سر التطورات السياسية وفي مجراها بأسلوب

الشعر المصرى فى مائة عام

الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية

للأستاذ محمد سيد كيلانى

— ٢ —

١٨٥٠ — ١٨٨٢

وقد طغى نفوذ الأجانب فى عصر اسماعيل طغيانا كبيراً ، واشتدت شوكتهم إلى حد لم يسبق له مثيل فى تاريخ البلاد . وقد آلم هذا المصريين وأحزنهم . لقد أضحى الأجانب متحكمين بكل شئ ، والمصريون محرومون من كل شئ . فلا عجب أن شعر المصرى بأنه غريب فى بلده ، ذليل فى وطنه . قال السيد على أبو النصر —

أكرمتم الغرباء النازلين بكم لكن فلاحكم ضاقت مزارعه

وللسيد صالح مجدى قصيدة مؤثرة صور فيها طغيان نفوذ الأجانب على المصريين . ومما جاء فيها قوله :

ومن عجب فى السلم أنى بموطنى أكون أسيراً فى وثاق الأجانب
وأن زعيم القوم يحسب أننى إذا أمكنتنى فرصة لم أحارب
وأنى أغضى عن مساو عديدة له بعضها يقضى بخلع المناكب
وأضرب صفحاً عن مخاز أقلها لدى العدل لا تحصى بدفتر كاتب
أأتركها من غير نشر فينطوى بأوطاننا فيها لواء المحارب
وهل يجعل الأعمى رئيساً وناظراً على كل حر فى له لبنا فى المكاتب
ومن أرضه يأتى بكل ملوث جهول يتلقين الدروس لطالب
فيمكث فى مهد المعارف برهة من الدهر مغمورا ببحر المواهب
وينتهم الأموال لا لمنافع تعود على أبنائنا والأقارب
ولا يعتنى عن مصر فى أى حالة إلى أهله إلا بحل الحقائب

وهى قصيدة رائعة حقاً صور فيها الشاعر أحوال هؤلاء الأوربيين الذين كانوا يفدون إلى مصر فى حالة بؤس وجوع ثم يغتنون فى مدة وجيزة مع أنهم مجردون من العلم والذمة والضمير . وإنما همهم النهب والسلب والحصول على المال بكل وسيلة .

* * *

ليس لأحد غير أعضاء الأسرة المالكة أن يعرفه ، وما استطاع أحد أن يفشى الأسرار للشعب المحكوم . وفى وقت كان سعى التعليمات السياسية الحقة — كما تووفت فى الأسر المالكية من جيل إلى جيل — مفقوداً ، قد أعان هذا الفقد على نجاح غرضنا .

(٣٣) إن صيحتنا « الحرية والمساواة والإخاء » قد جلبت إلى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الأربع من طريق وكلائنا المتغلغلين ، وقد حلت هذه الفرق ألويتنا فى نشوة ، بينما كانت هذه الكلمات — مثل كثير من الديدان — تلهم سعادة المسيحيين ، وتحطم سلامهم وثباتهم ووحدتهم ، مدمرة بذلك أسس الدول . وقد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد . إنه مكننا بين أشياء أخرى — من لعب دور الآس فى أوراق اللعب الغالبة ، أى حق الامتيازات ، وبتعبير آخر حق كيان الارستقراطية الأممية التى كانت الحماية الوحيدة للأمم والبلاد ضدنا .

(٣٤) ولقد أقمنا على أطلال الأرستقراطية الطبيعية والوراثية أرستقراطية من المدنيا على أساس بلوتقراطى (حكم الأغنياء) أننا.

الأرستقراطية الجديدة على الثروة التى تتسلط عليها ، وعلى العلم الذى يوجه علماؤنا . ولقد عاد انتصارنا أيسر فى الواقع ، فإننا من خلال صلاتنا بالناس الذين لا غنى لنا عنهم — كنا دائما نحرك أشد أجزاء العقل الإنسانى إحساساً ، أى نستثير مرض فرائسنا من أجل المنافع ، وشرههم ونهمهم والحاجات المادية للإنسان ، وكل واحد من هذه الأمراض يستطيع مستقلا بنفسه أن يحطم الطليعة ، وبذلك يضع قوة إرادة الشعب تحت رحمة أولئك الذين سيجردونه من كل قوة طليعته .

(٣٥) إن تجرد كلمة « الحرية » جعلها قادرة على إقناع الرعاع بأن الحكومة ليست شيئا آخر غير مدير ينوب عن المالك الذى هو الأمة ، وفى المستطاع خلعها كتفازين بالبين . وإن حقيقة أن ممثل الأمة يمكن عزلهم قد أسلمت ممثليهم لسلطاننا ، ووضعت تعيينهم عمليا فى أيدينا .

محمد خليفة التونسى

(يتبع)

وكان الخديو اسماعيل عظيم العناية بإقامة الحفلات المدرسية التي تختم بها الامتحانات العامة في المدارس على اختلاف درجاتها وكان يحضر هذه الحفلات كبار رجال الدولة وتوزع فيها الجوائز على المتقدمين من الناجحين ، ويلقى فيها الأساتذة ونوابغ الطلبة الخطب والقصائد . وكانت الوقائع المصرية وهي الصحيفة الرسمية للحكومة تهتم بنشر أنباء هذه الحفلات وما يلقى فيها من نثر ونظم فكان هذا من أكبر العوامل التي ساعدت على رواج سوق الشعر في ذلك العصر . وأقبل الشعراء على نظم الأناشيد التي ينشدها الطلبة في هذه الاحتفالات . ومثال ذلك قول عبد الله فكري :

العلم تشريف وشان لأهله في كل آن
والفخر يوم الامتحان يبقى على طول الزمن

العـــلم أسنى مارام ويبتغى منـــه المرام
ويقتفى نهج الكرام فيـه على أســـنى

وظهرت في عصر اسماعيل حركة إحياء الكتب القديمة ، ومال الناس إلى قراءة دواوين فحول الشعراء الذين نشأوا في أزهى عصور الأدب . وقد أثر هذا في الشعر تأثيراً بيناً . فطفق بعض الشعراء يقلد المتنبي والبحتري والمعري وأبا تمام وأبا نواس وغيرهم من الأعلام . فلا عجب أن أخذت أساليب الشعر تميل نحو الارتقاء وتنفض عن كاهلها ما أصابها من الركة والضعف طوال العصر التركي

وقد أقام الخديو اسماعيل بمناسبة زواج أبنائه حفلات رائعة لم ير المصريون لها مثيلا . وكانت أفراح الأنجال هذه موضوعا للشعراء فنظموا في ذلك القصائد والمقطوعات ووصفوا ما أقيم من الملاهي والملاعب وحفلات الرقص والغناء . قال رفاعة رافع الطهطاوي :

كواكب أفراح العزيز بأفقها كصبح يقين قد جلا ظلمة الشك
ورنات أنغام للعازف أطربت كأن قيام الجن تبعث بالجنك
وملعب (بال) بالحسان مدمم عيون غوانيه تغازل بالفتك
رياضة رقص في كمال منزه من الريب موزون على الثم والتك
وكم من فتاة فيه سكرى بلا طلا يراقصها السلو ولطفاسع السبك
وفيه سق البال بالرقص مغرم يقول لسان الحال لابد لي منك
تهيس كغصن البان معطاء وتنثني وتفتر عن برق تألق بالضحك

ولولا الحيا والدين والعـــلم والتقى
لقال حليف الزهد قد طاب لي هتكي

وعجلس أنس قد تعطر روضه وأرجاؤه فاحت بها نفحة المسك
وفي الجو تفايد النجوم منيرة صوارخ أنواء الشهب السما تحكي
تلون كالحرباء بل ربما حكت يواقيت قد نثرت على حجر الحك
وحلبة سبق بالجياد يزينها (وساح أعدت للطعان بلاشك)
بتنظيم أوربا تساوى ابتهاجه ومافاته في الحسن طنطنة الترك

وهكذا صور الشعراء تلك الأفراح وما أعد فيها من ضروب اللهو وأنواع التسلية وألوان البهجة والسرور .

ومال الناس في عصر اسماعيل إلى التنزه في الحدائق والبساتين فكانوا يخرجون إلى شواطئ النيل ويقضون أوقات الأصيل بين الروضة والجزيرة والجيزة . وساعد على ذلك إنشاء جسر قصر النيل والجسر المواجه الذي يطلق عليه الآن كوبري «الجلاء» . وقد تغنى الشعراء بهذه الأماكن ولا سيما محمود سامي البارودي الذي أكثر من ذكر « روضة المقياس » و « أرض الجزيرة » .

وظهرت في ذلك العصر حياة اللهو والمرح وأقبل الناس على المسارح والملاهي وصالات الرقص ومحال الغناء . وارتقى الذوق الموسيقي وتقدم فن الغناء وعظمت مكانة المغنين . وقد أقبل بعض الشعراء على نظم الأدوار الغنائية والمقطوعات التي تلقى في حفلات التمثيل . وكثرت الأزجال والمواويل والموشحات وذلك لقربها من أفهام الناس . وظهر شعر عليه مسحة من الخلاعة والمجون . ومثال ذلك قول عبد الله فكري :

وهيفاء من آل الفرنج حجابها على طالبي سر وقها في الهوى سهل
تعلقتها لا في هواها سباقب يخاف ولا فيها على عاشق بخل
إذا أبصرت من ضرب باريز قطعة
من الأسفر الإبريز زلت بها النعل
هنالك لا هجر يخاف ولا جفا لديها ولا خلف لوعد ولا مطل
أتيت كما شاء التصابي ربابها وما كان لي عهد بأمثالها قبل
فلما تعارضنا الحديث تعرضت لوصل ومن أمثالها يطلب الوصل
فرحت بها أني حيث لا عين ناظر تراني ولا بعل هناك ولا أهل
وبت ولي سكران من خمر لحظها وراح تنابلها ومن خدها نقل

وقت ولم أعلم بما تحت ذيلها وإن كان شيطاني له بيننا دخل

وقد استخدمت في عصر اسماعيل السنة الميلادية بدلا من السنة الهجرية . والظاهر أن الناس قد تعذر عليهم حفظ شهور هذه السنة فأخذ بعض الشعراء ينظمون هذه الشهور في شعرحتى يسهل على الناس حفظها .. ومن ذلك قول عبدالله فكري .

شهور الافرنج خذوا ترتيبها قد جاء في النظم على مأموليه
يناير فبراير ومارث إبريل مايه يونيه ويوليه
أغسطس سبتمبر أكطوبر نوفمبر ديسمبر فادعوا ليه

ولم يكتف بهذا بل نظمها في مواليا لأنه كما قال أنسب لكونها أعجمية لا يحسن انسجامها في الشعر العربي . وقد وضع مواليا يبين فيها عدد أيام كل شهر من هذه الشهور قال :

فبراير النقص فيه يومين وتاره يوم

وشهور سبعة تزيد يوم تملي يوم
يزيد يناير ومارث ومايه مافيه لوم
يوليه وأغسطس وأكتوبر وديسمبر
وبقية الأشهر ثلاثين في حساب القوم

* * *

ولما ازدادت الأحوال المالية سوءاً في أواخر عصر اسماعيل واشتدت المظالم سئم الناس حكم الخديو وتمنوا زواله . فلما خلع فرحوا وابتهجوا . وقد عبر الشعراء عن إحساس مواطنيهم في شعر كثير . فمن ذلك قول عبد الله فكري من قصيدة بعث بها إلى الشيخ علي الليثي .

واقرأ على الشيخ الجليل تحية مقرونة بالشوق والتبجيل
وقل البشارة ، مصر ولى أمرها توفيقها من بعد إسماعيل
جاء التناصل باتفاق مبرم فدعوهما لتنازل وقبول
فارتاب إسماعيل واضطربت به أحواله والخطب أي مهول
وأقام يبرم أمره ويحله متطلا بالقال بعد القيل
حتى أتى أمر الخلافة معلنا مضمونه بالمنع والتنويل
فقضى الخديوى بالحكومة لابنه ومضى يهيئ نفسه لرحيل

ويلاحظ أن الروح العسكري الذي ظهر في عهد سعيد قد اختفى اختفاء تاما في عصر اسماعيل ولا سيما بعد هزيمة الجيش المصري في الحبشة هزيمة ساحقة ، وبعد إغلاق المدارس الحربية التي فتحت في أوائل عصره ، وبعد تقلل النفوذ الأوربي في المصالح والدواوين وزوال هيبة الحاكم المصري . لذلك لم يعتن الشعراء بالجيوش المصرية ولا بعدتها وأسلحتها ، ولا بأقدامها وبسالتها ، كما فعلوا في عهد سعيد ؛ بل خرست ألسنتهم وأمسكوا عن الخوض في هذا الموضوع .

* * *

انتهى عصر اسماعيل وجاء عصر توفيق (١٨٧٩ — ١٨٩٢م) فوجد أمامه مهمة شاقة فكان الشعب يئن من المظالم والكوارث التي حلت به إبان حكم الخديو السابق ، وبرزح تحت أعباء الضرائب الباهظة التي أثقلت كاهله ، فلا عجب إذا تطلع الناس إلى حكم جديد ينشر العدل ويقضي على الظلم . وقد عبر الشعراء عن ذلك فيما نظموا من مدائح في الخديو الجديد .

قال السيد علي أبو النصر يخاطب توفيقا .

ترجوه إنجاز إصلاح الشؤون عسى بمثوبه الملك دانيه وشاسعه
فإن آمالنا أمّته جازمة بأنها لا ترى شهما يضارعه
فكن مجيباً أبا العباس دعوتها فباب عطفك يلقى البشر قارعه
ووال فضلك ياخير الولاة لمن والى لأمرك يشقى من يراجعه
واستفتح الرأى إصلاحا فقد حجبت شمس الهدى بسحاب فاض هامعه
وطهر الملك من مات ومنهم تقوده للقضا جهلا مطامعه

إلى أن قال :

فإن رعيت وراعيت الحقوق فما أولاك بالمدح يجلو الحمد بارعه

وقال السيد صالح مجدي من قصيدة يخاطب بها الخديو توفيق :

وتعمل في رد المظالم فكرة بنور الهدى طول المدى تتوقد
وتطوى بلا ريب سجل مطامع لها كان قبل الآن غيرك يفرد
وتصرف في نشر القناعة ما به بحار الملاهي والشراهة تنفد
وتنسخ أحكاما قضت بابتداعها أمور نهى عنها النبي محمد

فنرى من هذا الشعر أن الأمة كانت تريد القضاء على المظالم وتطلب سلاحاً شاملاً للأداة الحكومية . وهذه الرغبات التي رددها الشعراء تعتبر مقدمة للحركة العرابية التي ظهرت فيما بعد.

بدأت الحركة العرابية في فبراير ١٨٨١ م وبلغت أوجها في سبتمبر من هذا العام . وكان الليثي هو الشاعر الوحيد الذي

انبرى للدفاع عن العرابيين فى حادثة قصر النيل المشهورة . فقال من قصيدة .

لما رأى جنده من شبهة عرضت
قد عارضوا واتقوا بالحزم واحترموا

يوم العروبة إذ شوال منتصف ... راموا انتصافا وكاد السلم ينحسم
أجاب سؤلهم وهو الجدير به ... فقابلوه بحسن الحمد واحترموا

ومنها :

وهب لجندك ما قد كان وارعهم ... بعين أروع سيا طبعه الكرم
هب أنهم أخطأوا لم يستخف بهم
خوف به ثورة الأحشاء تضطرم

فكان ما كان من أمر مغيبه ... والحمد لله لم يلمم بهـــا ألم
أما الذي يحرك العذب الخضم لهم ... ما يثلج الصدر يطربه صدورهم
ألست أول ذى حـــلم محامده
سارت مسير الصبا والناس قد علموا

رفقاً وعطفاً وبالصفح الجميل أعد ... عادات بر لهم فى عودها شمم
فهم لملكك أنصار وهم عدد ... عند الوغى ومثار النقع مرتكم
وهم سيوفك فى يوم بضربه ... قلب الجبان وموج الحرب يلتطم
وهم دروع وعاباك الذين لهم ... فوصف معناك ما تعنوله الأمم
حاشاك مولاى أن تصغى لذى غرض
فيه سيان من يحيا ويعـــدم

وكان من مطالب العرابيين إنشاء مجلس نيابى . وقد أجيب هـذا الطلب وافتتح الخديو توفيق مجلس النواب الجديد فى ٢٦ ديسمبر ١٨٨١ م وكان يوما مشهوداً ، وصدر دستور ١٨٨٢ م فقوبل بالابتهاج العام وأقيمت حفلات كثيرة بهذه المناسبة ألقيت فيها الخطب والقصائد . ومدح البارودى الخديو توفيق بقصيدة جاء فيها :

سن المشورة وهى أكرم خطة ... يجرى عليها كل راع مرشد
هى عصمة الدين التى أوحى بها ... رب العبـــاد إلى كتابى محمد
فمن استعان بها تأيد ملكه ... ومن استهان بأمرها لم يرشـد

ولكن الحركة العرابيـة ما لبثت أن انحرفت عن الطريق المستقيم وساعد على ذلك دسائس الدول الأوربيـة واضطهد العرابيون كل من خالفهم . وازدادت الحالة سوءاً يوما بعد يوم ، وانتشر الرعب وعم الفزع واختل الأمن وأصبح الناس عرضة للسلب والنهب والقتل . وانزوى الأتراك والجراكسة بعيداً عن الأنظار وأضحوا فى وجل شديد وخوف عظيم . وقد صور لنا هذه الحالة أصدق تصوير حسن حسنى الطوبراقى التركى الأصل المصرى المولد والنشأة ، فقال :

فكم ليال أجنتنا غياهبها ... والحزم أعينه فى غمض ترنيق
وكم صباح ترى حر الهجير به ... ومالنا من ضياء بعض تأليق
نمسى حيارى وتمسى الأرض واجفة
ونصبح الصبح فى رجف وتخفيق

يعالج المر ذوق المر يجرعه ... عبا ورشفاً إلى أن مل من ريق
يمشى العزيز ذليلا فى مناكبها ... والهام خافضة فى رفعة السوق
أيام ما يعرف الإنسان ينكر ... من الدنا بين مكروه ومشوق
حيث اكفهر ظلام الظلم تتبعه ... سحب المنا بين تغتيق وترنيق
حيث الوجود تشظى أهله عدما ... وود لو كان فيه غير مخلوق
يابشها فتنـــة بالغى طاغية ... بطيشها بضلال غير مسبوق
أفاقت الأرض بؤساً والسماء أسى
وكدرت صفو ذى قيـــد ومطلوق

وعممت ويلها الأوطان إذ فجرت ... وخصصت أهلها للجور والضيق
لم تبق عينا بلا سهد ولا تركت ... قلباً بسهم جفاها غير مرشوق
تجمهرت وجرت فى فيافيها ... ودمرت بين تفريق وتحريق
جارت بما ارتكبت حالت لما ركبت
تاهت بما انتهبت أثرت بتلفيق

لم يحفظوا حرما لم يرعوا أمما ... لم يشكروا نعما شكران مرزوق
جردوا السيف قهراً أى منصلت ... وفوقوا النذر سهما أى تفويق
جابوا البلاد كما خانوا العباد وهم ... يستطلسون طريقا غير مطروق
فكل باب فمار غير منفتح ... وكل باب دمار غير مغلوق
كم حرموا من مباح القول واحتجروا
كم حللوا من دم بالظلم مهروق

ولا ريب فى أن الطوبراقى لم يعبر عن شعور الأمة ولم ينطق بلسانها . فالمصريون من غير شك كانوا فى جانب عرابى . أما الأتراك والجراكسة فكانوا من أعداء العرابيين . وقد عملوا ما استطاعوا على هزيمة الجيش المصرى وتمهيد البلاد للاحتلال البريطانى . وهم فى هذا مدفوعون بمصالح أنفسهم حريصون على

جاههم وسلطانهم الذى يتعرض للضياع والزوال إذا انتصر العرابيون . فلا عجب إذا أظهروا الفرح والسرور حينما انهزم المصريون أمام الجيوش البريطانية ، وراحوا يلقبون عرابى وأصحابه بالفئة الباغية ، والفرقة العاصية ، والبغاة الجهال ، والأشقياء الملحدين ، والأغبياء المتمردين ، وغير ذلك مما جادت به قرائحهم الدنيئة

وانتهى الأمر بضرب مدينة الإسكندرية ضربا مبرحا خلل بها الخراب والدمار ، واشتعلت الحرائق وانتشر السلب والنهب وفى ضرب الإسكندرية يقول عبد الله فكرى :

يوارح أمثال البروج تقاذفت بمحمد كأمثال الصواعق رجم
يواخر ترى الشاهقات بمثلها سراعا كأسراب الحمام المحوم
دوارع يلقين المخاوف آمناً بها سربها من كل حول ومرغم
من اللاء لايتركن حصناً محصناً ولا أنف برج شامخ غير مرغم
يطارحن أسراب الدافع فى الوغى بكل رجيح وزنه غير أخرم
وسالت شعاب الأرض بالجند زاحفاً
بكل سبوح من كميت وأدهم
يموج به الملذى فى كل مأزق كما زخرت أمواج يم مميم
وتغشى ضياء الشمس أسود حالك من النقع معقود بأفئم أسحم
تغيم منه الأفق والصحو سافر لثاما ووجه الجو غير مغيم
وأرعدت الأرض السماء وأبرقت بصيب ودق للمنية يهمى
وجاوب أصداء البنادق مثلها نداء فما يبقين غير مكلم
ونازع فيها ابن الكروب نديده رسائل ليست للتودد تنتمى

ولما انهزم العرابيون وأقبل الخديو إلى مدينة القاهرة أخذ الشعراء ينظمون القصائد فى مدح توفيق والتعريض بالعرابيين ، وكان من هؤلاء الشعراء من انضم إلى الحركة العرابية وناصرها . فلما منيت هذه الحركة بالفشل والهزيمة ، شرعوا ينظمون القصائد الطوال فى التبرؤ منها والاعتذار عما فرط منهم ، أو نفى تهمة الاشتراك مع العرابيين . وممن فعلوا ذلك عبد الله فكرى والفيشى اللذى هنأه الخديو وقربه إليه . وكان من الشعراء من هو من أصل غير مصرى . وقد وقف هؤلاء من بدء الحركة فى جانب الخديو ، فشرعوا يمدحون عزيمة عرابى ينظمون القصائد فى هجوه وسبه والتشهير به والطعن فيه . وكان الطوبجى الذى سبقت الإشارة إليه أكثر هؤلاء الشعراء هجاء لعرابى وأصحابه . وقصائده التى نظمها فى هذا الموضوع من أمتن شعره وأجوده وأصدقه من حيث التعبير عن شعور البغض والكره للعرابيين وللحركة العرابية . ولم يتورع بعض هؤلاء الشعراء من الكذب والافتراء على الناس وعلى التاريخ . أنظر إلى مصطفى صبحى باشا حين يقول من قصيدة طويلة دعاها « صدق المقال فى مثالب البغاة الجهال »

ولما أتى الأسطول مصر مسالما أترتم بريح البغى نار التحمد
ومنا كم بالمستحيل خطيبكم وأدمج غشاً فى لباس مقلد
وأوهم زوراً أن فيكم بسالة لطاولتم بالجهل خطة أسيد
وهيأتم بعض الطوابى تنمراً وهددتم سيمور كل التهدد
فسيئتم إحراقها وخرابها وكانت حصانا بالبناء المشيد

فهو يقول إن الأسطول البريطانى جاء مسالماً وأن عرابى هو الذى هدده . وهذه دعوى باطلة فندها بعض مؤرخى الإنجليز أنفسهم . ولكن هذا الرجل لم يتورع عن اتهام العرابيين بما برأهم منه أعداؤهم من البريطانيين .

قلنا إن الروح العسكرى المصرى الذى ظهر فى عهد سعيد قد اختفى اختفاء تاما فى عصر اسماعيل . ثم جاء الاحتلال البريطانى وسرح الجيش المصرى ثم كون جيش جديد صغير تحت إشراف البريطانيين . لذلك لم يكن من المعقول أن يمدح الشعراء توفيقاً بالشجاعة والإقدام ، والجرأة والبسالة ، وغير ذلك من ألقاب البطولة التى مدحوا بها سعيداً . فأخذوا يبحثون عن صفات أخرى تصلح لهذا الخديو . وكان توفيق أول حاكم فى العصر الحديث يكثر من غشيان الأضرحة والمساجد . فانتهز الشعراء بهذا المظهر الدينى وأخذوا يمدحونه بالتقوى والورع : ثم خلعوا عليه الصفات التى اعتادوا خلعها على كل من يمدحونه كالجود والحلم والذكاء والعدل . وقد أكثروا من مدحه بالحلم وذلك لعفوه عن كثير ممن اشتركوا فى الحركة العرابية . ومدحوه بجودة الرأى وسداد التفكير . ومثال ذلك قول البارودى :

مليك بحسن الرأى دبر ملكه وقد يبلغ المأمول شهم تدبرا
أذل له التدبير عزة من طغى وحاول أن يسمو العلا فتحدرا

فالتدبير هو الذى أذل عزة الطغاة ولم يكن السيف والدفع . وقال :

ملك الوجود بجودة الرأى الذى قد كاد أن يحيا بها الاسكندر

بمثل هذا مدح توفيق . ولن تجد فى هذه المدائح على كثرتها إشارة إلى قوة حربية أو ذكراً لجيش أو سلاح .

(يتبع)

محمد سيد كيلانى

لغة المسلمين ؟

للأستاذ محمد حسن الأعظمي

جهاد عشرين عاما متواصلة لا أفاخر به ولكني أحمد الله عليه وأستزيده التوفيق منه .

قال مستر غاندي يوما : « إن من الخير لسكان الهند ألا يلجأوا إلى اللغة الأردية لأنها تكتب بأحرف القرآن ، وهو كتاب المسلمين وحدهم . وعلينا أن نختار اللغة المحفوظة من الأمهات فقط وهي اللغة السنسكريتية ، وما كنت أطلع على هذا في صحف الهند العامة حتى أسرعت في اليوم التالي إلى الإجابة ، وقلت لمستر غاندي : « إن المسلمين ليس لهم أمهات سوى أزواج نبيهم عليه أفضل صلاة وسلام ، وهن أمهات المؤمنين ؛ ولغة أولئك الأمهات هي اللسان العربي المبين » ولما أذاع المستر غاندي مرة أخرى نداءه يدعو فيه إلى توحيد اللغة بين المسلمين والهنود أجبته بأن ذلك لا يمكن إلا بأن تتعلم لغتكم السنسكريتية مع لغتنا العربية . وعليكم أن تسلكوا إلى الوحدة هذه السبل نفسها ثم تكون النتيجة الحتمية لهذا . هي العودة إلى الأردية مرة أخرى ، فهي مزيج من اللغتين معاً إلا قليلاً من الفارسية والتركية . وإذا لم تصنعوا ذلك ولن تصنعوا فإنا أنتم قاطعون إذا اصطدمتم بلغات تربوا على اللغتين بين العناصر الهندوكية المتناثرة في أقطار الهند ؟ النتيجة الحتمية لهذا التعصب ضد العربية والأردية هي الاعتماد على اللغة الانكليزية — لغة أعدائكم — في التفاهم والمكاتبات . وهذا هو الذي حدث فعلا . فقد تخلص هؤلاء من الاستبداد السكري ليقعوا تحت سيطرة روحية من نسيج هذه اللغة الأجنبية منهم . فإن كنت في ريب من هذا أيها القارئ . فادخل إحدى السفارات الهندية لدى أي الحكومات إن شئت ، فأنت واجد فيها بين أفرادها سلطان اللغة الإنكليزية حاكما على قلوب الموظفين نافذ الكلمة في أذواقهم وحديثهم ومخاطباتهم ؛ وإنها لهي معبودة الروح في غشاء رقيق من حرية الجسد .

أما أنا فقد رأيت أن أمشي على هذا الطريق مسترشداً بهدي وإيماني واثقاً من أني فيما أدعو إليه سأذاق النصر والفوز . تركت الجدل الكلامي وأخذت أنشيء الجمعية العربية العامة في الهند ، وأتبعتها بإنشاء مدارس ليلية شبيهة بالمدارس والوحدات الليلية التي يعرف الجميع نشاطها بمصر . وكنت ومن معي من المؤمنين بفكرتي مثالا من النشاط الذي لم تكن فيه أقل من الثوريين على محاربة اللغة العربية واستبدال حروفها وإخراج ألفاظها .

ولكي نستبعد فكرة التعصب القبلي دعونا إليها كافة القرآن والإسلام . أما الآثار الأدبية لهذه الحركة المباركة فقد كان منها كتاب المعجم الأعظم الجامع بين اللغتين العربية والأردية إلى جانب عشرات من الكتب المدرسية . وكانت حيدر أباد الدكن مركزاً هاماً إلى ذلك الحين لنشر العربية ، إذا كان بحيدر آباد مائة ألف أو يزيدون من العرب أو من أصول عربية ، فلقيت الدعوة تشجيعاً وإقبالاً واسعاً . وقام على رياسة هذا النشاط أحد سلاطين الملكا العرب ، وما كدنا نقطع من مراحل الزمن سنة حتى انتشرت المدارس الليلية في جميع مناطق المدينة وشكلت الفروع المختلفة في الضواحي والأقاليم المتاخمة . وأنشئت كلية للغة العربية في العاصمة لتقوم بالتعليم على أسس مدرسية قيمة . ولكي يقطع هذا النشاط مدى بعيداً قررنا إلقاء محاضرات أسبوعية في حفلات متنقلة بين أحياء المدينة ، وكنا نرى إقبال الجمهور المتزايد يجعل الأمكنة تضيق بزوارها . وكانت تلك الحفلات أدبية بشجعة على مواصلة الكفاح اللغوي والأدبي . ثم رأينا أن نجري مسابقات دورية تمنح فيها المكافآت والجوائز . ومما يثير العجب أن عدد الفائزين في آخر مسابقة بلغوا مائة من بينهم خمس وسبعون من الفتيات . وقد جرت المسابقة في الكتابة الإنشائية وفن الخطابة والإلقاء . وحاولت أيضاً في سبيل تيسير هذا التعليم أن أدعو إلى استبدال خط النسخ العربي بالخط الفارسي في الأردية .

أما حيدر آباد ومراكز الهند الأخرى بعد التقسيم فهي في ستار مغلق دوني الآن — فقد وليت وجهي شطر الوطن الإسلامي الباكستاني — ولقيت فيها الدعوة مكانا خصباً . فظل أستمد هذه الروح نحو تعليم العربية من أبناء شعب لها كستان الذي تشرف فيه الحكومة نفسها على الجمعية العامة للغة العربية . وأصبح خط النسخ العربي خطاً رسمياً في مكاتبات الدولة وأعمالها العامة .

ركن المعتزلة :

أرادة الله فى مذهب المعتزلة

للدكتور البير نصرى نادر

الفعل الأرادى عند الإنسان يشتمل على إدراك غاية يصل إليها وعلى مشاورة ، حيث أن بواعث كثيرة تبدو أمام الإنسان ، وعلى عزم ؛ أعنى اختيار باعث من ضمن هذه البواعث ؛ وهذا الاختيار يضع حداً للمشاورة ؛ وأخيراً على تنفيذ أو عمل — لكن الله الكلى الكمال لا يعرف المشاورة لأنها دليل على الضعف إذ أنها تشمل التردد . كانت لذلك إرادته تعالى تختلف كل الاختلاف عن إرادتنا .

تعريف المعتزلة للأرادة الله :

إرادة الله فى مذهب المعتزلة من الاعتبارات الذهنية التى يقولون بها مثل العلم والقدرة ، والتى لا يوجد حقيقة لأن ماهية الله بسيطة وكاملة . وبناء على ذلك تكون الأرادة هى ذات الماهية أعنى أنها قديمة لا متناهية وكاملة - لذلك يقول النظام والكعبى أن الله غير موصوف بالأرادة على الحقيقة وإن ورد الشرع بذلك. فالمراد بكونه تعالى مريداً لأفعاله أنه خالقها ومنشئها ، وإن وصف بكونه مريداً لأفعال العباد ؛ فالمراد بذلك أنه أمر بها ؛ وإن وصف بكونه مريداً فى الأزل فالمراد بذلك أنه عالم فقط[1] — وهكذا ترد المعتزلة إرادة الله إلى علمه أعنى إلى ماهيته . وإذا قال النجار « بمعنى كونه تعالى مريداً أنه غير مغلوب ولا مستكره »[2] فإنه يكرر قول النظام على شكل آخر ، لأنه لا يوجد فى الله ولا خارجا عنه تعالى أى مؤثر يرغمه على العمل ، إذ أن علمه تعالى هو أيضاً قدرته وإرادته — ويوضح الجاحظ خصائص الفعل الأرادى بقوله : مهما انتفى السهو عن الفاعل وكان عالما بما يفعله فهو مريد ؛ وإذا مالت نفسه إلى فعل الغير سمى ذلك ميلان أرادة[3] ولكن

(١) الشهرستانى : نهاية الأقدام ص ٢٣٨ — الملل والنحل ج ١ ص ٦٢ — البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٦٦

(٢) الشهرستانى الأقدام ص ٢٣٨

(٣) المصدر نفسه ص ٢٣٩

واللغة العربية مادة إجبارية فى مواد التعليم الثانوى . كما خصص ركن من الإذاعة للغة العربية أيضاً . وحضرات أصحاب المعالى الوزراء فى الباكستان وفى مقدمتهم صاحب المعالى وزير المعارف العمومية فضل الرحمن مقبلون بأنفسهم على تعلم هذه اللغة .

ولعل بعض القراء يذكر أن نظامة حاكم البنجاب السردار عبد الرب نشتر — هو الذى يرأس أكبر المحفلات العربية ويلقى فيها خطبه المترجمة فى عبارات سليمة واضحة .

وليس هذا كل شىء ، فإن الخطوة المباركة الحقيقية هى وصولنا إلى ذلك القرار الحكيم الذى وافق عليه مؤتمر العالم الإسلامى الدائم وهو اعتبار لغة القرآن لغة عامة للمسلمين جميع ، وكتابة لغات العالم الإسلامى بخط النسخ العربى . كما ألقيت أكثر خطب المؤتمر فى كراتشى باللغة العربية . وإذا كنا نحن الباكستانيين قد بذلنا هذا الجهد المتواضع لتعميم العربية الفصحى وإحياء تراثها المجيد ، فإنى أهيب بالناطقين بالضاد فى الممالك العربية أن يجعلوا واجبهم الأول تعميم اللغة العربية الفصحى وإحياء تراثها المجيد ، وأن لا يقصروها على مكاتباتهم فى دواوين الحكومة ، وعلى أعمدة الصحف . فعلى كل من يجيد العربية أن يخاطب بها غيره فى المكتب والطريق وفى الأندية والأسواق وفى التعامل التجارى والتبادل الثقافى. وسيقول قائل إن الطريق شاق والمطلب عسير ، فأقول لهؤلاء ليس بين العامية الدارجة والعربية الفصحى سوى تصحيح كلمات وإعراب جمل وصدق فى التوجيه قبل كل شىء . وما هو إلا قليل من التدريب يتلوه النصر القريب .

كثيراً ما رأيت طلاب البعثات الوافدة إلى مصر والأزهر يعودون مزودين باللغة العامية ، وماهجروا أوطانهم إلا للغة العربية السليمة الفصحى !

وقد بدأنا نحصل الترامة المفروضة من أعضاء المؤتمر الاسلامى على كل من يلجأ إلى غير العربية الفصحى أثناء كلامه .

ويتجه نظرى الآن إلى الكعبة العلمية الاسلامية أعنى (الأزهر الشريف) ليبدأ هذه الخطوة من جانبه بين أساتذة المعاهد وطلابها ، فهل يتحقق أملى ؟

محمد حسن الأعظمى

عميد كلية اللغة العربية فى الباكستان

فى الله لا يوجد مثل هذا الميلان ، لأن علمه لا متناهى وكامل ، فلا يمكننا إذن التكلم عن إرادة الإلهية مثل إرادتنا — إن الله مريد بالمعنى الذى يعطيه الجاحظ لهذا اللفظ أى أنه يحقق علمه — ويزيد الكعبى على كل ذلك بقوله إنما دل على الاختصاص على الأرادة فى الشاهد لأن الفاعل لا يحيط علما بكل الوجوه فى الفعل ولا بالمغيب عنه ولا بالوقت والمقدار ، فاحتاج إلى قصد وعزم وإلى تخصيص وقت دون وقت ، ومقدار دون مقدار . والبارى تعالى عالم بالغيب مطلع على سرائره وأحكامه فكان علمه بها مع القدرة عليها كافيا عن الأرادة والقصد إلى التخصص ، وأنه لما علم أنه يختص كل حادث بوقت وشكل وقدرة فلا يكون إلا ماعلم ، فأى حاجة له إلى القصد والأرادة ؟[1] وننتهى من هذا كله إلى إن أرادة الله هى علمه أعنى ذاته .

أرادة الله وخلق العالم :

تقول المعتزلة إن خلق العالم متعلق بأرادة الله ، وهذه الأرادة هى من صفات الأفعال . لكن بعض معتزلة فرع البصرة مثل بشر ابن المعتمر ومعمر كانوا يقولون إن هذه الصفة حادثة لأن موضوعها — وهو العالم المخلوق — حادث . بينما البعض الآخر كان يقول إن هذه الصفة أزلية .

حيث أنها تتعلق بماهية الله وهذه أزلية — ولكن جميع المعتزلة متفقون على أن هذه الأرادة — أزلية كانت أم حادثة — سابقة على خلق العالم . فعليه يكون العالم إما أزليا وأما حادثا —

لنتعقب أقوال المعتزلة فى هذا الموضوع الغامض . يقول أبو الهذيل إن خلق الشىء الذى هو تكوينه بعد أن لم يكن هو غيره وهو إرادته تعالى له وقوله : كن — والخلق مع المخلوق فى حاله وليس يجائز أن يخلق الله شيئا لا يريد ولا يقول له : كن . ويضيف أبو الهذيل على ذلك قائلا بأن خلق العرض وخلق الجوهر هو غيرها . ويقول أخيراً إن الخلق الذى هو إرادة وقول لا فى مكان[2] من هذا القول يتضح أن الخلق هو بداية الوجود الذى يمنحه الله لشىء كان غير موجود . ثم أن هذا الخلق يتميز تماماً من الشىء الذى كان فى حالة العدم قبل خلقه — فيكون الخلق متعلقا بأرادة الله التى تحقق فى وقت ما ويصبح هذا الوقت بداية الوجود — من الضرورى أن نبين أن أبا الهذيل كان يؤكد الفرق الموجود بين أرادة الله لخلق الشىء وبين هذا الشىء المخلوق الذى هو موضوع الأرادة . إن هذه الإرادة فى زعمه (وهى منبع الخليقة) لا توجد فى محل . وسبب ذلك أن الله لا يشغل محلا لأنه غير مادى ، فعليه لا يمكن أن تكون أرادته فى مكان لأن المادة فقط تشغل حيزاً . ولكن موضوع هذه الأرادة مادى وهو الخليقة . فهى تشغل مكانا معينا . ومن هنا قامت المشكلة العويصة المتعلقة بطبيعة العالم المخلوق وطبيعة الله : إنهما طبيعتان مختلفان كل الاختلاف ومتميزتان تمام التميز : الواحدة منهما وهى الطبيعة الآلهية تمنح الوجود فقط للأخرى التى هى الطبيعة المادية — وماهية العالم المخلوق خلاف ماهية الله .

ويقول النظام من جانبه أن الخلق متعلق بأرادة الله ، والخلق هو منح الوجود أعنى تكوين[1] — وهكذا يميز النظام إرادة الله عن موضوع هذه الأرادة وهو العالم المخلوق . ولكن النظام لا يقول أن هذه الأرادة متميزة عن ماهية الله . وبناء على ذلك تكون هذه الأرادة قائمة منذ الأزل . فمسألة خلق العالم مرتبطة ارتباطا وثيقا بمسألة أرادة الله .

المعتزلة والمذهب الحلولى :

إن المعتزلة مجمعة على تميز أرادة الله من موضوع هذه الأرادة. وهكذا يقررون موقفهم ضد المذهب الحلولى . والأشعرى يؤكد موقف المعتزلة هذا كلما ذكر أحد رؤسائهم مثل معمر وبشر ابن المعتمر والردار والجبائى[2] . فنجد مثلا فى مقالاته هذا القول: يزعم معمر أن خلق الشىء غيره . وكان بشر بن المعتمر يزعم أن خلق الشىء غيره ، وأن الخلق قبل المخلوق وهو الأرادة من الله للشىء — وكذلك كان يزعم الردار . وهذه كلها أقوال واضحة تنفى المعتزلة بمقتضاها كل مذهب حلولى أو كل ما يؤدى إلى الاعتقاد بوحدة الوجود .

أرادة الله والشرع :

كما أن المعتزلة تقول أن الخلق متعلق بأرادة الله كذلك يقولون أن الشرع (القانون الخلقى) متعلق بهذه الأرادة أيضاً . إذا هم قالوا

(١) المصدر نفسه ص ٢٤٠
(٢) الأشعرى : مقالات الإسلاميين ص ٣٦٣

(١) المصدر نفسه ص ٣٦٥
(٢) المصدر نفسه ص ٣٦٤ — ٣٦٦

إن الأرادة توافق الأمر [١] فأنهم يجيزون أيضاً هذه الأرادة عن الشريعة التي تأمر بها . ويقول أبو الهذيل بهذا الصدد إن أرادة الله للأيمان هي غيره وغير الأمر به [٢] فعليه إذا قلنا الله يريد شيئا وجب علينا أن نميز بين أرادته تعالى وموضوع هذه الأرادة . ولأرادة الله موضوع حتما ، لذلك قالت المعتزلة إن الله يريد الشريعة. لكن هل الشريعة تكتسب قيمتها الخلقية من أرادة الله أم هذه القيمة موجودة ضمنا في الشريعة نفسها ؟ نكتفي هنا بقولنا إن المعتزلة كانت تزعم أن الخير خير في ذاته وأن الشر شر في ذاته وليس بموجب أرادة الله . والله يريد الخير ويأمر به لأنه خير في ذاته ، وينهى عن الشر لأنه شر في ذاته . فالله لا يختار جزافا أموراً ويقول عنها أنها خير أو شر ، لا بل هذه الأرادة الكلية الكمال تميل طبعا نحو الخير وتنفر طبعا من الشر .

وهكذا يكون خلق العالم متعلقا بأرادة الله ، والشريعة أيضاً متعلقة بهذه الأرادة . ولكن هذه الأرادة وأن مالت طبعا نحو الخير لا تختار جزافا ما هو خير وتأمر به ، بل أنها تأمر بما هو خير في ذاته .

أرادة الله وحرية الانسان :

يريد الله الخير لذاته ويأمر به ولا يمكنه أن ينتج الشر ، بل إن الله ترك الإنسان حراً أن يخضع أو لا يخضع لأرادته تعالى وهي أرادة الخير . فالشر إذن يأتي من كائن حر الأرادة يمكنه أن يختار الخير أو الشر بينما الله تعالى الكلي الكمال لا يمكنه أن يريد أو يختار ما هو نقص وعدم كمال مطلق لأن أرادته هي علمه وعلمه هو ذاته وذاته كاملة . هكذا تميز المعتزلة أرادة الله عن أرادة الإنسان .

فرد جميع صفات الله إلى ذاته تعالى جعل المعتزلة تنظر إلى العلم والقدرة والأرادة نظرة تختلف كل الاختلاف عن هذه الصفات في الإنسان . وهذا أمر طبيعي ومنطقي يتفق تماماً وتعريفهم لله تعالى إذ يقولون أنه كمال لا متناهي وكل صفة فيه مجرد زعم ومجرد اعتبار ذهني ليس إلا .

البير نصري نادر
دكتور في الآداب والفلسفة

(١) اليافي : مرهم العلل المعضلة ص ١٠٠
(٢) الأشعري : مقالات الأسلاميين ص ٥١٠

أيها الملاح استرح

آن لك أيها الملاح الثائه أن تهتدي ...
فها هو الشاطئ الذي كنت تريده وتبغيه
رحلت أيها الصديق إلى الأبدية !
ولا زال لحنك يرن في أذن الوجود والأجيال .
كنت تريد أن تستشف الحجب لتري اللانهاية .
فها أنت فيها . لحدثنا وستصملك القلوب النقية .
لأن آذان البشرية أصمتها ضراخ ذوائع الفضيلة .
أيها الملاح لقد وصلت واسترحت . وتركت لنا الحيرة والعذاب !
بالأمس وعلى صفحات (الرسالة) كتبت لك .
« أيها الملاح الثائه يحبك قلبي .
لأنك مثله ولأنك ملؤه .
واليوم أكتب لك على صفحات رسالتك .
أيها الملاح إسترح .
فقد طالت حيرتك وكثر تعبك .
وهنيئاً لك ... فاطو شراعك .
فقد آن لك أن تصل وعليك السلام .

عزيز حماد منصور
مؤلف
عبقرية علي طه

محمد حسن الزيات
يقدم
دفاع عن البلاغة
كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل عرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة .. الخ .
من فصوله المبتكرة القول ، والأسلوب ، والمذهب الكلاسي للعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العلمية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ
يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشاً عدا أجرة البريد

بين الأمير شكيب وعزت باشا

كان المغفور له الأمير شكيب أرسلان صديقاً حميماً لصاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا. وقد أقاما بسويسره سنين متقاربين متقابلين وكان يتحف صديقه من وقت لآخر بفكاهة أو نكتة مليحة تسلية له وللأصدقاء.

وحصل أن مرض الأمير شكيب وقام بعلاجه طبيبه الدكتور يكل أحد مشاهير الأطباء في جنيف، وصارت بينهما وبين هذا الطبيب مودة، فنظم الأمير بعد شفائه قصيدة ثناء على الدكتور لاهتمامه به ونجاحه، وقد ضمنها أشياء أخرى من باب التسلية دفعها لصديقه رفعة الباشا ليترجم الدكتور مضمونها. وقد فعل.

ولقد ضمن ورقة الباشا مجلس قس علينا فيه ما كان للأمير شكيب من حسن المحاضرة وجميل المعاشرة؛ ومن بين ما عرضه علينا من آثار تلك القصيدة التي حوت مع الفكاهة على حد قوله تحميداً وتوحيداً، فرأيت تسلية قراء الرسالة بها إذا وافقت صاحبها الأستاذ الجليل والسلام.

أحمد نجيب هراوة

قصيدة الأمير شكيب أرسلان

سيدي لا عدمته

أريد أن أسليك وأن أفكهك من وقت إلى آخر، فإن الذات العلية لها دور لا ينكر. فهذه أبيات نظمتها لتطربك، فيها نكات وملح، وفيها مواعظ وحكم، وفيها تحميد وتوحيد، والله المستعان.

أقول لبيكل مذ قد غدا ... يساوره داؤي المضـــل
قضى يك ربي شفاء لسقمي ... وربي لمـــا شاء يفعل
تفردت في حكماء الزمان ... فأنت بحـــق لهم أول
وأحسنت ترقيع شيخوختي ... فلله درك يا بيـــكل
وكنت قليل الرجا في الحياة ... فعادت حياتي كما أؤمل
وذقت لعمري لذيذ الرقاد ... وهل للكرى مثل يعدل
وزاد اشتهائي لقضم الطعام ... تلذ ملح النوم والمأكل
وقد كان لي نفس ضيق ... إذا بت بمسعد أو يعقل
فقد رجعت رئتي حرة ... يجول بها النفس الأطول
وقد كنت أمشي ببطء عظيم ... كمن قد غدا حبلاً يحمل
وما كان خطوي خطواً ولكن ... خطى سحبتني بها الأرجل
فها أنذا صرت أمشي سريعاً ... على قدر ما شئت أستعجل
وقد كنت أرجف برداً وإن ... تلك النهار في جانبي تشعل
فقد صرت مستغنياً عن صلاها ... وأخرج ليلاً ولا أسأل
نعم قد أتاني أخيراً زكام ... وهـذا بكل الورى ينزل
وكان سعال ومن ذا الذي ... يمر الشتاء ولا يســـعل
على أنه قد مضى كلـــه ... وعاد إلى صـــفوه المنهل
ومهما يك الرء مستقصيا ... فلا بد من أنه يثقل
وينسى ولا سيما إن غدت ... هناك الخطوب التي تذهل
فأستغفر الله إني نسيت ... فللثوم في صحتي مدخل
وما في النبات لسعري نبات ... أجل من اللوم أو أمثل
كريه الروائح لكنها ... شفاء هو المسك والمندل
وأن الشرابين عند الشيوخ ... لتيبس من فرط ما تذبل
فباللـوم يمكن تليينها ... ويجري الدماء بها يسهل
فحيث يا لوم من بقلة ... خيوط الحياة بها توصل
سعيد الشباب وفي أكله ... يطول الشباب ولا يأفل
ويبكل للشوم مستحسن ... ومن ذا الذي فضله يجهل
فحمداً لربي على صحـــتي ... ألا إنه وحـــده الموئل
عليه توكلت وهو اللطيف ... القوي بمن يرجيه لا يخذل
ولا بد لي من معاد ولكن ... معاد إلى الحق لا يثقل
ومن حل يوماً بدار الكريم ... فيا ليت شعري هل يهمل
نحب الحياة ولسنا لندري ... لعل الذي بعدها أفضل
ولكن عمراً طويلاً يلذ ... ويحلو لكل امرئ يبتغل
وإنا برغم كروب الحياة ... لنرغب في أنها تعمـــل
وإن حياة الرجال العظام ... حياة لغـــير هم تشمل
وإن حياة الرجال الكرام ... دوام العطاء لما يجمل
فأبقاك ربي يا ســـيدي ... بثوب الهنا دائماً ترفل
وأبقى ذويك جميعاً بخير ... سحائبه أبداً تهطـــل
عملت من الخير شيئاً كثيراً ... فأنعم فذا خير ما يعمل

الغاني

شكيب أرسلان

الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

محنة وتضامن

أشرت في الأسبوع الماضي إلى مقال الدكتور طه حسين بك عن المازني في الأهرام ، واقتراحه فيه على وزير المعارف بأن يكتب إلى رئيس الوزراء طالباً تقرير معاش لأسرة المازني . وقد عاود الدكتور طه الكتابة في هذا الموضوع بمقال عنوانه «تضامن» دعا فيه — بعد أن أبدى يأسه من استجابة الحكومة — إلى أن يتضامن الأدباء « ويجمعوا أمرهم على أن ينفضوا على رئيس الوزراء ووزير المعارف أمرهما كله ، وأن يؤرقوا ليلهما ويجعلوا يومهما عسيراً ، حتى يفرغا من هذه القصة ، ويفرغا منها على النحو الذي نريده لا على غيره من الأنحاء »

وقد بدا شعور الدكتور طه في ذينك المقالين صادقاً نبيلاً ، وقد بدا هو في كتابته إنساناً همَّاماً ، وأريد أن أستطرق إلى ما أريد أن أقول بأنه واجه الأمر مواجهة عملية على ما يقتضيه واقعنا وما تجري به الأمور في حياتنا الراهنة ، فقد رأى أن أسرة المازني طال بها الانتظار أكثر مما ينبغي دون أن يسعل لها شيء يكفل لها الحياة الكريمة اللائقة بها ، فلم يكن بد من أن يتناول الأمر على ذلك النحو ، ولكني لا أستطيع أن أكتم إحساساً دقيقاً يضطرب في نفسي ، وهو أن عرض هذه المسألة على الصحف يمس كرامة الأسرة ، وكان ينبغي أن يوجد الباعث على التدبير للنشود لها دون إثارة علنية ، فإن لم يوجد هذا الباعث لدى ولاة الأمور أو شغلتهم عنه الشواغل ، نبهوا عليه ، وكان ينبغي أن يكون هذا التنبيه نهاية الإعذار . ولكن ما تجري به الأمور في حياتنا الراهنة غير ذلك ، فقد تجاوز الكاتبون نهاية الإعذار ، وجاء الدكتور طه فحمل حملته الصادقة ، ومع ذلك لا تزال « الرسميات » ماثلة كأن أحداً لم يوقظها — ولو استقامت الأمور لما اضطر أحد أن يكتب في ذلك ، بل كان يتم كل شيء على ما يرام دون أن يعلم الناس بشيء ، فجناية الدولة مركبة من الإهمال أولا ، ثم من اضطرار الكتاب إلى المجاهرة .

والرسميات التي تصم أذنيها إزاء الأدباء ، ذات حساسية شديدة في مواطن أخرى — وليس أبناء الأدباء بأقل استحقاقاً للرعاية — لو استقامت الأمور — من أبناء «الباشوات» فليس آباء أولئك أقل خدمة وأثراً في مصلحة البلاد ورقيها من آباء الآخرين .

وأريد لهذه المناسبة أن أشير إلى شيء ينفع في هذا الصدد ، فقد كان في وزارة المعارف لجنة تقرر الكتب للمطالعة الحرة في المدارس الثانوية ، وقد اختارت في العام الماضي كتباً كثيرة يستفيد منها مؤلفوها آلاف الجنيهات ، وللأسف البالغ مداه أن المازني لم يقرر له فيها كتاب . ولندع ما فات ، فوزارة المعارف تستطيع الآن أن تقرر بعض كتب المازني ، فتحقق بذلك أمرين جليلين ، أولهما النفع المادي للأسرة ، والثاني انتفاع الطلاب بمؤلفات الأديب الكبير ، ولا شك أن هذه المؤلفات تنال إقبال الطلاب عليها ، كما أن تأثيرهم من قراءتها محققة ، لما فيها من السهولة والطلاوة إلى جانب القوة والغزارة . وهي على أي حال ليست أقل مما قرر مهما تواضعت !

تلك هي المحنة ، وما هي محنة المازني وأسرته فقط ، وإنما هي محنة سائر الأدباء في مصر — وجلهم من هذا القبيل — وما ينتظر أسرهم من بعد العمر الطويل . أما التضامن فهو ما دعا إليه الدكتور طه إذ قال : « أما بعد فقد آن للأدباء فيما أعتقد أن ينظموا أمرهم ، ويجمعوا كلمتهم ، ويؤلفوا جماعتهم ، ويضمنوا لأنفسهم إتباع الحكام وغير الحكام ما ينبغي أن يسمعوه » فهل تجد هذه الدعوة صدى عند الأدباء وخاصة كبارهم ؟ لقد صار لكل طائفة في مصر هيئة تنظم أمورها إلا الأدباء ، وصار المحامين نقابة ، وكذلك المهندسين والأطباء والممثلين والموسيقيين وغيرهم ، أما الأدباء فهم يعيشون عيشة فردية بحتة ، مع أنهم من أحوج الناس إلى النظام الجامع لرعاية حقوقهم وتنظيم شؤونهم الأدبية والمادية ؟ ولا شك أن الجامعة المنشودة يجب أن يقودها الكبار ، وها نحن قد سمعنا صوت الدكتور طه حسين ، ويودنا أن نسمع غيره .

مسرحية « ليزي صبه ألف ليزي » :

قدمت الفرقة المصرية هذه المسرحية على مسرح الأوبرا الملكية ابتداء من يوم الخميس الماضي ، وهي مسرحية غنائية من نوع (الأوبريت) وقد سمت بها الفرقة قصداً كان ملحوظاً في إنتاجها في السنوات الأخيرة ، وقد جاءت الرواية حقاً ليلة حافلة

من ليالي ألف ليلة ، أحيتها الموسيقى وشاعت فيها الأنغام والألحان .

وتقع حوادثها ببغداد في عصر خليفة من العباسيين غير معين ، فليس المقصود أن تكون رواية تاريخية ، وإنما هي أقباس من تلك العهود تتسم بسمات العاصمة العباسية ، أخرج منها عمل فني للامتاع وتغذية الشاعر

تدور الحوادث حول شخصية شحاذ (شحاتة) يتزعم أهل الحرفة ببغداد ، ويكسب من الشحاذة ما يكفل له أكثر من الكفاف ، ويعيش مع ابنته (نجف) ومربيتها ، أما زوجته أم نجف فقد اختطفها (جوان) قاطع الطريق الذي يلقاه مصادفة فيشتبكان في مشادة تنتهي بتهديد الأول للثاني ، ويعلن شحاتة اعتزال الشحاذة وأنه لابد منتقم من خاطف زوجته ، ونعلم مما يدور بينهما أن لجوان ولداً اختطف منه وهو صبي .

ويظهر موكب الخليفة في أحد الأسواق فيراه شابا صالحاً محبوبا من الرعية وله وزيران حفصويه والمعتصر . تظهر بعد ذلك نجف في منزل والدها وتهبط عليها شاب في زي بستاني ، ويتعقد بينهما الحب والعهد على الزواج أما شحاتة فإنه يرتكب سرقة ويساق إلى الوزير المعتصر الساخط على الخليفة ، وهو وزير فاسد يكف على الخمر والنساء ، فيرى في شحاتة رجلا جريئاً فيعفو عن جريمته ويصطنعه لاغتيال الخليفة ثم يضبط شحاتة وهو يحاول قتل الخليفة فيساق إلى السجن ويلتقي فيه بقريمه جوان الذي سجن لأن شحاتة دل الوزير عليه باعتباره قاطع طريق .

ويقتل شحاتة جوان في السجن ويهرب منه بحيلة . ويقابل المتعصر ويسرف من بعض الدلائل أنه ابن جوان الذي فقده صغيراً ، فيقتله أيضاً .

ويقبل الخليفة بحاشيته وحراسه فيسر لقتل الوزير ، ويعلم من حديث شحاتة أن له بنتاً اسمها نجف وهي التي هبط عليها متنكراً في زي بستاني ، فيأمر بإحضارها ، كما يأمر بنفي أبيها من بغداد حتى لا يرى الناس الشحاذ صهراً للخليفة . وتحضر نجف وتفاجأ بأن حبيبها البستاني ماهو إلا الخليفة بعينه وينتهي المنظر الأخير بالخليفة ونجف حبيبين على أهبة الزواج .

وحوار الرواية من زجل الأستاذ بيرم التونسي ، وهو يفاجأ على الألسنة طبيعياً ، وفيه إشراق وقوة وموسيقى ، ولم أجد فيه غير لفظة واحدة قلقة استدعتها قافية الزجل في غير موضعها ، وذلك حين أراد الوزير المتعصر أن يتنصل من تهمة التدبير لقتل الخليفة فوصف شحاتة بأنه رجل «قبيح» وهو يقصد أنه كاذب . ويتجه سير المسرحية مع تحريك الأقدار حتى ينال كل

كشكول الأسبوع

□ كان يوم الاثنين الماضي موعد انتخاب ثلاثة أعضاء يمثلون فؤاد الأول في لغة العربية . وقد أجريت عمليات الانتخاب فأسفرت عن فوز الأستاذ محمود تيمور بك . وأجل انتخاب العضوين الباقيين الى ما بعد مؤتمر المجمع الذي يبدأ يوم ١٩ ديسمبر الحالي ويستمر نحو شهر .

□ على أثر قرار وزارة المعارف القاضي بإنشاء اللجنة الدائمة لترقية اللغة العربية كتب الدكتور أحمد أمين بك رئيس اللجنة كتاباً إلى معالي وزير المعارف قال فيه إن هذا القرار سار بكرامته وكرامة أعضاء اللجنة ، فأجابه معالي الوزير بكتاب قال فيه : إني ألغيت اللجنة لاعتبارات متصلة بنظام العمل بالوزارة إذ لم أستطع أن أتبين معنى وجود لجنة دائمة تؤدي هذه المهمة التي هي من اختصاص المراقبة العامة للغة العربية ، ولم يخطر ببال قط أن هذا التصرف يمس كرامة أعضاء اللجنة .

□ أصدر معالي وزير المعارف قراراً بتعيين الأستاذ محمد سعيد العريان مراقباً مساعداً للتعليم الابتدائي وندبه مديراً فنياً لمكتب معاليه . والأستاذ العريان أديب ألمعي كبير كما يعرفه قراء العربية ، والذي أذكره الآن أن مشاكل التعليم ومسائل الثقافة تخلو الآن من تلك الألمعية بنصيب كبير .

□ وقرر معالي الوزير إلغاء النظم التي كانت متبعة في اختيار الكتب المدرسية ، وتأليف لجنة لدراسة النظم المختلفة لتقرير الكتب المقررة لمواد الدراسة وكتب المطالعة الإضافية وكتب المكتبات . واللجنة برياسة خيري بك وكيل الوزارة المساعد وعضوية الكرتير العام للوزارة والأستاذ محمد سعيد العريان وآخرين من رجال الوزارة .

□ وقع الاختيار على الدكتور محمد كامل حسين الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد ، ليكون أستاذاً للدراسات العربية الإسلامية بجامعة سنغافورة . والأستاذ معروف بنشاطه العلمي وبحوثه الأدبية القيمة .

□ جاء في رسالة خاصة من الأستاذ محمد علي الحوماني بأمريكا — حيث هو الآن في إحدى جولاته — ما يلي : والذي سأل بيني وبين سرعة الكتابة إليكم هو هذه الموجة الصاخبة التي تجتاح المهاجرين على أثر الإخفاق الذي منيت به الأمة في فلسطين ، إنها موجة كدنا نغرق فيها ، فقد أصبح كل من يرد أمريكا من الأدباء أو الزعماء في المهاجرين للشرب مهدولا لا تقدير له ولا احترام .

□ تم توقيع الاتفاق التجاري بين مصر وبلجيكا ، وهو ينص في أن تصل حكومتا البلدين على تبادل أعضاء بعثات التدريس من الجامعيين وغيرهم من رجال المعاهد العلمية ، وتنظيم محاضرات في كل من البلدين للتعريف بتاريخ البلد الآخر وعلومه وآدابه وفنونه

□ صدر أمر بوقف تمثيل رواية « بيت الطاعة » التي قدمها يوسف وهبي أخيراً على مسرح الأوبرا ، وذلك لأنها تضمنت تعريضاً بالمحامين الشرعيين ، ولقد جاء الأمر بعد انتهاء الأيام المقررة لعرضها

□ من عجائب البطاقات التي يبعثها محمود بك حسيب ما كتب على إحداها : «رضوان بحيري ممثل سياسي بمصر والإسكندرية»

فاعل للشر جزاءه ، ويسعد في النهاية الخليفة الصالح والفتاة البريئة . وفيها نماذج بشرية يتضمن عرضها معاني إنسانية والتفاتات شعورية ، وقد تجلى ذلك في شعور الأب (شحاتة) نحو ابنته (نجف) فقد تحكم حبه إياها وحرصه على سعادتها في سير الحوادث إذ اضطر بهذا الدافع إلى المطاوعة في التدبير لاغتيال الخليفة ، وغير ذلك من المواقف الرائعة .

وفي الرواية مالا يثبت أمام منطق الواقع ، من ذلك منظر نجف حين هبط عليها الإلهام ، وقد استقبلته كأنها على ميعاد ، مع أنه أول لقاء بينهما ، ودار بينهما الحوار الغنائي غراميا حاراً من أول وهلة — وليس نفي الخليفة لصهره من المدينة بالذي يمنع أن يقال إنه تزوج بنت شحاذ . ولعل من القسوة على الرواية أن تؤخذ بذلك ، لطبيعتها إذ لا يقصد بها الواقعية ، وهي إلى هذا (أوبريت) يمكن أن يتجاوز فيها عن مثل ذلك .

والجهد الكبير الذي أكسب الرواية حياة جديدة ، هو في الإخراج ، فقد بذل فيها الأستاذ زكي طليمات كثيراً من جهده وفنه ، ويبدو ذلك في ناحيتين ، الأولى ناحية المناظر الستة التي تسلسلت فيها الوقائع ، المسجد ، والسوق ، ومنزل شحاته ، والسجن ، وقصر الخليفة ، وبيت الوزير . كل ذلك مطبوع بطابع الزمان والمكان ، تتوزع الأضواء مع كل منظر وعلى كل شخص كأنها تحليل نفسي . وقد كان منظر الجو المحيط بنجف في منزلها وهي تحدث مربيتها عن الشمس الساطعة يمثل النهار في رابعته ونحن في الليل — الناحية الثانية هي ترتيب مواقف الممثلين وتحريكهم فقد وفق في ذلك غير أنه يخيل إلى أن (الكورس) استعمي عليه في بعض المواطن لأنه خليط من غير المدربين الأكفاء . والجمال معدوم في (بنات الكورس) بدرجة مخيفة . وقد بدا « فقر الجمال » جلياً في الملأ رقصن . وقد كان الشحاذون أمام المسجد كثيرين جداً فكان هذا المنظر مبالغة لا داعي لها ، على حين كان السوق غير عامر بالناس كما ينبغي ، والدكاكين التي به لا تظهر عليها سمة الدكاكين . وكان منظر (بائع الزردة) في السوق طريفاً وقد أضفى على المنظر روح السوق وحركته . ومما أعده من قبيل التحليل النفسي في الإخراج ما صنعه الأستاذ زكي طليمات إذ أظهر صدى الوقائع الرئيسية على حركات الجمع المحتشد في كل المواضع التي تطلبت ذلك فقد جعل بعض المتجمعين من الصبية وغيرهم يتدحرجون فيما يقع وتصدر منهم تصرفات مماثلة له ، كأنهم ظلال أو خيالات في مرآة . وقد أظهر موكب الخليفة مارا بالسوق على طريق مرتفع تمر عليها الجياد وتحمل الخليفة وحاشيته فكان منظراً جليلا وجميلا ، ولا شك أنه كان من الضرورة المسرحية أن يقود الخيل سائسوها لينتظم سيرها على المسرح .

وقد مثل (شحاته) فؤاد شفيق فأنقذ الدور من المصير الذي كان ينتظره لو مثله يوسف وهبي . وقد تقلبت به صروف الأحداث من شحاذ إلى مستشعر للنعمة ورافل في الترف ، وواقع في الشدائد فأدى ذلك كله أحسن أداء وبلغ الغاية في تمثيل الأب الحاني على ابنته الوحيدة ، وقام عليه عنصر الفكاهة فكان طريفاً في حركاته وجرس كلامه . والذي يأتي بعده في الترتيب أحمد علام ، وكان الدور ملائماً له وقد اندمج فيه ، واستطاع أن يمثل دور المرح والمجون كما ينبغي على خلاف ما كان في دور امرىء القيس برواية « اليوم خمر » فقد حقق هنا ما كان ينقصه هناك .

ومثلت فردوس حسن دور زوجة الوزير المتصدر التي يهملها الزوج فيسعى إلى الانتقام منه عن طريق الاتصال بغيره ، وقد أجادت في تمثيل الإغراء ، وأدت دورها في الحدود التي وضعت له وكان في هذا الدور مبالغة في التهافت على رجل غير أهل لذلك ، وظاهر أنه قصد بهذا الإغراق في الفكاهة وتجديد نشاط التفرس باستمرار التشويق .

وقامت المطربة شهر زاد بدور نجف ، والدور لم يتطلب منها كبير عناء في التمثيل ، بل كان جهدها منصباً على التعبير بالغناء ، فكان غناؤها معبراً وظلها خفيفاً ، وكانت قماءة طبيعة المواقف المختلفة ، فتهتم في بعضها بالتعبير والتصوير بالنغم ، ولم يكن بأس من التطريب في موقعه . وقد حرصت شهر زاد على زينتها حتى في المواقف التي لم تكن الزينة مناسبة لها ، كما ظهرت عند باب المسجد مع أبيها الشحاذ .

أما كارم محمود فقد مثل الخليفة فلم ينطبق عليه الدور ، لأنه كان ضعيف الشخصية فكان منظره مثلاً على الجواد كمنظر الصبي الذي يحتفل بختانه — وكارم ممن يجيد في التمثيل المسرحي ، وليته أمكن أن يكون في غير دور الخليفة .

وكانت الموسيقى جيدة متمشية مع الإلقاء والغناء في المجموع ممتع مصورة لجو الرواية في مواقفها المختلفة ، وقد وضعها أحمد صدقي فكانت ألحانه عنصراً من عناصر النجاح في هذه (الأوبريت) .

عباسي حضر

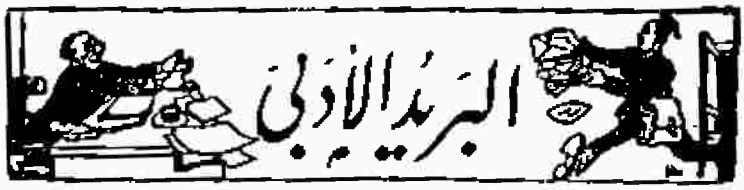

أمي الهوانى

أسى تناء، وأوف وفاء . وبعد .

فما الإغراب على بابى ولا من زادى . وغيرك ناسياً ذكرت ، فإياى وإياك لعلى مائة بارث من العربية ، ما أكثر دقيقانه ، وأدق خفيانه . ورأيت الناشئة على اللين الهين تراد ، ومن الجزل الرصين تنفر . وأحسست البائنة بين موروث ووارث ، وخفت الضيعة له ولنا . فرغبت فى الذى أثرت غير مكثر ، أخص فئة واهية واهية ، تحمل الأمانة مؤداة ، حتى لا تنفصم عروة ، أو تنحل عقدة ، فنضل ماضينا بما أنتج .

وقولتك فى النقل مغناى عن إسهاب ، فما ظنك بمن همّ هملك ، ومد إلى القديم يداً فارغة إلا مما خف ، واتجه إليه بعقل لا يسيغ المشكل ، ولا يقوى للصعب . أتراه قادراً قدرتك ومالكا ملكك .

أخوف ما أخاف أن تفجأ فحاً يجيل يلزم أحدهم بتحرير نقل قديم فيميا به ، وأن تنظر إلى هذا التراث مركوما فى صبات لا يحل لها وكاء ، ولا يكشف عنها غطاء .

فترانى لهذا أقدر القديم قدره ، وأحبّب إليه ، فهو دون الجديد بحظة نسيان ، وعلى حافة ترك . وما أنا من الجديد بمحبّب ، فالحضارات من هنا وذاك .

وما لك حيثما ترى التحول فناء ، والتغير بلى . وعلى أى رأى كنت ، فما الجديد إلا تحول من القديم ، أو امتداد له ، وما معلومات ذاك الأمس من معلومات هذا . والرأى من الرأى ، والشىء للشىء تبع .

ونحرف إلى حديث أطول من ليل الطليل ، وأعقد من ذنب ضب . فمن أى نفس أنت مدير الحديث ؟ أهذه النباتية ذات التوالد ، أم تلك الحيوانية ذات الحركة الإرادية ، أم الإنسانية ذات الأفعال الفكرية ، أو أنت عند النفس مع قول الجنيد أنها من مستأثر الله تعالى ، أو مع المتكلمين فى القول باشتباكها بالبدن اشتباك الماء بالعود ، أو مع الفلاسفة فى أنها لا جسم ولا عرض متعلقة بالبدن تعلق تدبير وتحريك .

ودعاك التشابهان بنية ، المختلفان حركة ، إلى إعمال فكرة . وإليك يساق الحديث . فالنون والفاء والسين — كما يقول ابن فارس : أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها .

وقول القائل « نفس الله كربته » من ذلك ، لأن فى خروج النسيم روحا وراحة . وإذا قيل للماء نفّس ، فذلك لأن قوام النفس به

وقولهم « شىء نفيس » أرادوا أنه ذو نفس ، بالتحريك .

ثم جاءت « النفس » بالإسكان فى شتى معانيها . وإخال أسبقها الروح ، وهل هى إلا أنفاس ؟

وإذا كان « النفس » بالتحريك ، ما تعلم ، فهو بالمشمومات ألصق ، والعنبر أو المسك أزكى محمول عليه وأطيبه . وما أنت بمنكر بعدها حمل « النفس » محمولا ، على العنبر أو المسك ، محمولا عليه . كما لست بمغيّب عليك أن يصف واصف الفصل الجارية بطول النفس والنقطاعها بانقطاعها .

قدم معاوية من الشام فدخل على أبيه أبى سفيان ، فقال له : يا بنى ، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم . فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا ، فصرنا أتباعا وصاروا قادة . وقد قلدوك جسيما من أمرهم ، فلا تخالفن أمرهم ، فإنك تجرى إلى أمد لم تبلغه ، ولو قد بلغته لتنفست فيه — يريد الاستراحة بعد بلوغ الغاية .

وبعد ، فاحذر حذرك ، وفهّم غير فاهم ، من قول القائل ؟

أخا النفس نفّسنا وللنفس نفسها
ونفسك فاشحذها أو النفس فاسفك

ابراهيم الابيارى

إلى الاستاذ أنور العمراوى

جاء فى عدد الرسالة رقم ٨٥٥ فى تعقيباتكم بأنكم تسلمتم رسالة من الأديب عبد الله نافع (عطبره سودان) وفيها يرى زميلنا الأديب السودانى سيد احمد فتاوى بأنه بعثت إلى « الرسالة » بأقاصيص منسوبة إلى الانجليزية حيناً وإلى الفرنسية حيناً آخر ، مع أنه لا يجيد هذه ولا تلك ، فهذا حق ؛ إذ أن تلك الأقاصيص التى

تصلكم للنشر ليست من ترجمته ولا من أسلوبه. وأنا أزيح الستار عن الحقيقة فأذكر لكم أنني عثرت يوما على مجلة (قصص الشهر) الصادرة في سبتمبر سنة ١٩٤٥ فرأيت فيها قصتين إحداهما للقصصي الانجليزي فيرنيك مولتار وهي قصة (أكبير الحب) ويؤلمني أن أذكر أن هذه القصة نشرت بمجلة الرسالة بالعدد نمرة ٧٦٠ بتاريخ ٢٦ يناير سنة ١٩٤٨ بإمضاء الأديب الفاضل، والأخرى للكاتب الانجليزي هانسفورد جونسون وهي قصة (الوحدة) وهذه بدورها نشرت بمجلة «الرسالة» عدد ٧٦٦ الصادر بتاريخ ٨ مارس سنة ١٩٤٨

والعجيب أن الأديب فتاوى لم يكلف نفسه أي مشقة ولم يحدث أي تغيير في الفكرة أو في الأسلوب بل كل ما فعله هو تغيير العنوان فبدل «الاعتزال» (الوحدة) وبدل «أكبير الحب» «قوة الحب» فأيقنت عند ذلك أن كل قصصه الباقية لم يترجمها إلا على هذا الأساس، وهو يظن بأن أمره سيظل مكتوما. ولكن رسالة الاستاذ عبد الله نافع دفعتني إلى جلاء هذه الحقيقة فانني أنتهز هذه الفرصة لأقدم جزيل شكري له لأن الفضل راجع إليه

ص . ص . ث
عطبرة سودان

رسائل كبار العلماء:

بين شيوخ الأزهر الأجلاء طائفة ممتازة يطلق عليها — هيئة كبار العلماء — وقد اشترط القانون لنيل عضوية هذه الهيئة الموقرة شروطاً شتى بل من أهمها أن يكون الراغب فيها ذا مكانة علمية سامية، ثم يتقدم بين يدي رجالها الأماثل بكتاب مستقل أو بحث خاص من تأليفه؛ فإن حاز الرضا قبل صاحبه عضواً بها وأنزل منزلة رجالها الأدبية ومنح رواتبهم المادية. وهذا نهج لا معوج فيه ولا اعتبار عليه؛ لأن العلم يجب أن يكرم بتكريم أهله وإنزالهم المنازل اللائقة بهم. وإذا كان يجب تكريم هؤلاء العلماء الأفاضل فإن عليهم واجبات يؤدونها للعلم وأهمها نشر مؤلفاتهم القيمة ورسائلهم الفذة التي أهلتهم لنيل الشرف بانتمائهم لهيئة كبار العلماء.

إن تقديرهم الحق لا يكون إلا عن هذا الطريق. ومما يكبرهم لدى الخاصة ويعلي أقدارهم لدى المثقفين أن يرى هؤلاء وأولئك آثارهم العلمية مزدانة بها المكاتب تردد الألسن الإشادة بها والثناء عليها لما تحويه من دقائق البحث وطرائف الفكر وسمة الإبداع الموضوع ولما يشع في جنباتها وتنطق به صفحاتها من نور الحق وضياء اليقين. وإنه لمؤلم ألا نجد هذه الرسائل طريقها إلى الحياة، ومؤلم كذلك أن تموت في مهدها وتلف في أقماطها لفة البلى والفناء.

(الأزهر) علي ابراهيم النمرلي

منطقة الزقازيق التعليمية

قلم التعليم الحر

تعلن منطقة الزقازيق التعليمية عن حاجتها إلى مدرسين اللغة العربية والمواد الاجتماعية والرياضة بالمدارس الحرة من حامل إجازة التدريس من كليات الأزهر أو الشهادة الثانوية للمعاهد الدينية أو شهادتي الدراسة الثانوية القسم العام أو الخاص أو شهادة الكفاءة للتعليم الأولي أو شهادة المدارس الصناعية نظام خمس السنوات، فعلى راغبي التوظف أن يقدموا طلباتهم إلى المنطقة في ميعاد غايته ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٩ على الاستمارة ٩٦٧ ع ج ممسوحا بالأوراق الآتية:—

١ — شهادة الميلاد ٢ — الشهادة الدراسية
٣ — شهادتي تحقيق الشخصية والسوابق
٤ — شهادة بحسن السير والسلوك
٥ — شهادة الجنسية المصرية.

٣٦٦٩

معنى النكبة

للأستاذ قسطنطين زريق

الأستاذ قسطنطين زريق عميد الجامعة السورية رجل من الرجال المشهود لهم بالمقدرة والكفاية في المؤلفات الوطنية والقومية، وقد كان كتابه الأول «الوعي القومي» من الكتب القيمة التي تفخر بها المكتبة العربية. ولا ريب أننا بحاجة ماسة إلى مثل هذه الكتب. أما كتابه «معنى النكبة» فيعالج نكبة فلسطين وما انطوت عليه من دروس وعبر؛ وهو يدعو كل فرد من أفراد الأمة أن يؤدي واجبه لا أن يلقي التبعة على غيره فيقول: «لست أدعي أنني في هذه الدراسة المقتضبة لمحنة العرب في فلسطين قد اخترعت البارود أو بلغة هذا العصر القنبلة الذرية، أو أني اكتشفت الدواء الشافي لعلاتنا جميعا، وإنما هي محاولة لتصفية تفكيري في هذه الأزمة الخانقة التي يترتب فيها على كل فرد من أفراد الأمة قسطه من الواجب ونصيبه من التبعة. ولا شك في أن أول شرط لحسن القيام بهذا الواجب، صحة الفكر واستواء الخطة» ويحتوي الكتاب على ثمانية أبواب هي (فداحة النكبة)، وفيها يبين لنا فداحة النكبة التي أصابت العرب في مأساة فلسطين؛ فهي نكبة بكل معاني هذه الكلمة من معنى، ومحنة من أشد المحن التي ابتلي بها العرب في تاريخها الطويل على ما فيه من محن ومآسي. سبع دول تعلن الحرب على الصهيونية في فلسطين فتقف أمامها عاجزة ثم تتكمش على أعقابها، ثم يجد الجد فإذا النار خامدة باهتة، وإذ للتنابل جوفاء فارغة لا تحدث أذى ولا تصيب مقتلا. ويمضي أستاذنا على هذا النحو فيشرح في الفصل الثاني (واجب المفكر) وما هي رسالته فيقول. «هي أن يأخذ على عاتقه قيادة الرأي وسط الاضطراب والحيرة. هي أن يلقي ضوءا على الوضع المتخبط فيظهره على حقيقته ويميز بين مختلف عناصره ووجوهه. وظيفته أن يفرق بين الأسباب والنتائج فلا يقدم الثانية على الأولى، وأن يفصل بين الأسباب البعيدة والقريبة، وبين الأصول والفروع، فيعطي لكل شيء أهميته ويقدره قدره في العملية المعقدة المتشابكة» ويتناول في الفصل الثالث (المعالجة القريبة) وأركانها خمسة في نظره وهي ... تقوية الإحساس بالخطر، إرادة الكفاح، التعبئة العامة، التوحيد بين جهود الدول العربية وإشراك القوى الشعبية والمساومة الدولية الواعية وهي شروط أساسية للنجاح في رد الخطر الصهيوني وحفظ كيان العرب. أما الفصل الرابع وعنوانه الحل الأساسي فيتناول فيه رأيه في الحل الأساسي فيقول «إن ما أحرزه الصهيونيون من نصر ليس مرده تفوق قوم على قوم، بل تميز نظام على نظام، سببه أنهم يعيشون في الحاضر والمستقبل في حين أننا لا نزال نحلم أحلام الماضي ونحتمر أنفسنا بمجده الثابر. الخطر الصهيوني، بل كل خطر اعتدائي علينا لا يرده إلا كيان عربي متحد تقدمي. وسمات هذا الكيان العربي المنشود هي الاتحاد الفعلي في السياسة الخارجية والاقتصادية والدفاعية، وتدريب العقل وتنظيمه بالإقبال على العلوم الوضعية والتجريبية، وتوجيه الجهد الثقافي في الأمة إلى تحقيق أكبر قدر من هذا الانتظام العملي، وفتح الصدر واسعاً لاكتساب خير ما حققته الإنسانية من قيم عقلية وروحية» ثم يشرح بعد ذلك معنى النكبة وما أفادتنا من دروس وعبر فيقول: «إن المصاعب والشدائد حتى النكبات حافز للأفراد والجماعات، وعلة من علل نهوضها، ونهضتها ولكنها ليست كذلك في جميع الأحوال؛ ففي بعضها تكون سبباً للتقدم، وفي البعض الآخر تكون سبباً للانهيار والتبديد والزوال؛ وهي بحكم وضعنا الداخلي الحاضر. فإذا كانت عوامل الرجعية والانحلال هي المسيطرة علينا فإن هذه النكبة ستزيدنا ضعفاً وانحلالا. أما إذا كانت لعوامل التقدم والنمو بعض القوة فإن الصدمة العنيفة التي تلقيناها خليقة بأن تعزز من قوتنا وتمشي بها قدما إلى الأمام. وعلى كل عربي أن يتفحص حاله ويتبين قدره وليمتحن نفسه ومقدرته على الصمود في وجه التعسف والإغراء، وليختبر عقيدته إزاء المحن والخطوب ليتفحص تقدميته أمام الرجعية وحلفائها. عندها وعندها فقط يكون للنكبة معنى إيجابي بناء».

وأخيراً يختتم الأستاذ قسطنطين زريق كتابه بمقالين نشر أحدهما في جريدة العمل البيروتية بعنوان (صراع بين المبدأ والقوة) والثاني إذاعه من محطة الإذاعة اللبنانية (لماذا نجاهد في فلسطين) والكتاب يقع في ٨٨ صفحة وهو من الكتب التي تفخر بها المكتبة العربية ويجدر بكل مثقف أن يقتنيه.

جمال الدين الحجازي

الحياة العربية من الشعر الجاهلي

للأستاذ أحمد الحوفي

الأستاذ الحوفي دراسات فنية ، في ميدان الأدب العربي ، تحمل في ثناياها التأمل الحي ، والتفكير الفني ، وروعة العرض .

وهذا الكتاب ثمرة من ثمراته الأدبية . يعتبر بحق موسوعة كبرى لهذا العصر العربي البعيد . تعين من أراد أن يدرس هذا العصر على ضوء ديوان العرب ومعجم أخبارهم — الشعر .

نقرأ الباب الأول منه ، فتطالعك تلك البحوث التمهيدية التي تبسط لك معنى كلمة الأدب ، واشتقاقها ، ودلالتها الخلقية ، وما قيل فيها من آراء ومناقشة هذه الآراء مناقشة عقلية ، منطقها متأدب ، فيه نبل خلق ، وفن أدبي ، وهو مع ذلك يختم هذه المناقشة برأي من عنده .

ثم تطور هذا المعنى مع تطور الزمن . وعصور الأدب .

ثم تاريخ الأدب ، واللغة العربية ، ولهجات العرب ، وتسجيل الشعر العربي لتلك اللهجات .

ثم تراه يبسط لك موضوعاً من أجل الموضوعات فائدة وهو : اتصال العرب بغيرهم ، فيوضح أسباب هذا الاتصال بالعالم القديم ، ويبين آثاره بطريقة جديدة لم يسبق إليها ، وقد نوه بصلة العرب بالأحباش ، وتأثير الأحباش ، باللغة والأدب ، وهو رأي طريف غير مسبوق .

ثم من بعد ترى الأستاذ يحدثك عن شاعرية العرب ، فيعرض لنا تلك العوامل الطبيعية والخلقية التي أذكت مشاعرهم الشاعرة ، فراحوا يسوقون أهزوجة النصر ، وأغرودة العاشق ، وسلوى المكروب والمحروب ، يتغنى العواطف ويجتلي القرائح .

ثم أولية الشعر ونشأة الوزن والقافية في الشعر العربي : اقرأ : « فالوزن ظاهرة طبيعية للعبارة مادامت تؤدي معنى انفعاليا : وعلم النفس يقرر أن الإنسان المنفعل تبدو عليه ظاهرات جثمانية عملية ، كاضطراب النبض وضعف الحركة أو قوتها ، وسرعة التنفس أو بطئه ، وحركة الأيدي قبضا وبسطا ، وهذه نفسها دليل على ما في النفس من ثورة طارئة » فاللغة التي تصور هذا الانفعال لا بد أن تكون موزونة ذات مظاهر لفظية متباينة لتلائم معناها وتكون صداه الصحيح » .

وفي هذا البحث ترى الرأي في طبيعته الفطرية حراً لا تقيده صنعة ، فهو لحن الفؤاد الشادي ، تقف نبرته مع نهاية الانفعالة النفسية .

ثم من بعد ترى بحثا مستفيضا في المعلقات ، وهنا تظهر المناقشة الجريئة قارعة الحجة بالحجة والدليل بمثله .

أما الباب الثاني : فبحث شامل للحياة الاجتماعية من الشعر من حيث :

الصلات الأسرية ، والصلات القبلية .

ففي الصلات الأسرية . مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع ، والزواج . والطلاق وتعدد الزوجات والأولاد .

وفي الصلات القبلية ، الحرب وبواعثها ومظاهرها وطريقة القتال وزمن القتال وأدوات الحرب والأسرى والسبايا والصلح .

وفي الباب الثالث : إدراك واسع وإحاطة فنية بالحياة الخلقية من الشعر من حيث : الكرم وعناصره ، والبخل ونوادره ، والشجاعة وبواعثها ومظاهرها ، والجبن والطيش وسرعة الانفعال ، والحلم والحرية والإباء والوفاء واللغة والثيرة .

وفي الباب الرابع : تحقيق في الحياة الدينية من الشعر من حيث :

عقائدهم ، وتصوير الشعر لهم ، وفي هذا الباب يناقش رأي الدكتور طه حسين بك في أدبه الجاهلي مناقشة الناقد ، ثم يعدد لنا معبودات العرب : الأصنام ونشأتها وما ترمز إليه ، والتوحيد ، والكواكب ، والنار والملائكة والجن والشجر والحجارة .

وفي الباب الخامس : تظهر خاتمة المطاف حول عادات العرب والمعتقدات من الشعر من حيث : الخمر والميسر والجن وشياطين الشعر ، والزجر والعيافة الخ .

في هذه الأبواب الأربعة : قافية واحدة هي قافية الشعر العربي ، فلقد جعل الأستاذ الشعر قاموس تأليفه وديوان إنشائه .

مبادئ علم النفس التعليمي [1]

تأليف الأستاذ أحمد زكي محمد

على الرغم من أن علم النفس من العلوم الحديثة ، إلا أن البحوث النفسية في مصر قد خطت خطوات واسعة في الأعوام الأخيرة . وامل من أهم عوامل ازدهار هذه البحوث قيام الجمعيات العلمية التي ينضوي تحت لوائها المشتغلون بعلم النفس الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بالدراسات النفسية ، وتطبيقها في مختلف الميادين ، ومن هذه الجمعيات : جماعة علم النفس التكاملي التي تصدر مجلة علم النفس وتعمل على نشر الكتب المفيدة . والجمعية المصرية للدراسات النفسية التي يرأسها الدكتور عبد العزيز القوصي عميد معهد التربية للمعلمين ووكيلها الأستاذ أحمد زكي مؤلف كتاب : مبادئ علم النفس التعليمي الذي نقدمه اليوم لقراء الرسالة . والمؤلف أستاذ علم النفس بمعهد التربية بالزمالك ، وكتابه هذا خلاصة تجارب وخبرات طيلة خمسة عشر عاماً ، فلا عجب أن يكون الكتاب تحفة علمية تحبب علم النفس لكل قارئ .

وتأتي أهمية هذا الكتاب من أنه تطبيق لعلم النفس في ميدان التربية . وهذا هو أهم فروع علم النفس . ويشتمل الكتاب على القسم الأول من هذا الفرع وهو دراسة الطبيعة البشرية . بدأه المؤلف بالكلام عن صلة علم النفس بالتربية ، ثم لمحة عن تطور علم النفس . وقد « شرح » الطبيعة الفطرية البشرية تشريحاً بسيطاً دراستها لحسب إذ أنها وحدة متكاملة فتحدث عن الغرائز وأسهب في الاستعدادات الفطرية الاجتماعية ، وفصل الكلام عن النشاط العقلي والوظائف العقلية المختلفة : طبيعتها واتجاهاتها . وقد أكثر الأستاذ المؤلف من إيراد الأمثلة التي استقاها من الحياة الاجتماعية حتى يقرب النظريات إلى الأذهان . وختم الكتاب الحديث عن الذكاء ومقاييسه . وهذا الموضوع هو عنوان أول منشورات الجمعية المصرية للدراسات النفسية لركس نايت (ترجمة الأستاذ عطية محمود هنا) .

وليس من شك في أن المكتبة العربية في حاجة إلى مجهودات أمثال الأستاذ أحمد زكي . وإنا نأمل أن يتحفنا قريباً بالجزء الثاني الذي يبحث في التشكيل الملائم للطبيعة البشرية حتى تكمل الفائدة ويعم النفع ؛ فإن بحوثه في مجلة علم النفس قد شغفتنا به حباً ، فزاد شوقنا إلى كتبه .

محمد محمد علي
ليسانس في الآداب

(١) في ٢٢٠ صفحة لغير مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩ .

ولا يرجع المؤلف من معجمه إلا بعد تذوق المعنى المراد .. لذلك نرى أن الأستاذ قام برحلات واسعة في رياض الشعر العربي ، حيث عصر لنا هذا الرحيق العتيق فكان مؤلفه بقطة قوية ، ودستوراً مفصلاً ، وشريعة للأديب الجاهلي ، وإحياء جديداً ، وأفكاراً منظمة فيها : الأدب والعلم والتاريخ ، وفيها الدراية الواسعة والحنكة المهذبة .

وقد خرج هذا الكتاب في نيف وأربعمائة صفحة ، في طبع متقن على قواعد الطبع الحديث .. ويطلب من مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

الهواري عبد الفتاح
كلية دار العلوم

جامعة فاروق الأول

المكتبة العامة

الشاطبي — رمل الاسكندرية

إعلان

عن مناقصة تجليد كتب ومجلات وغيرها

تقبل المكتبة العامة لجامعة فاروق الأول عطاءات تجليد كتب ومجلات وغيرها لعام ١٩٤٩ / ١٩٥٠ للمكتبات العامة ومكتبات الكليات لغاية الساعة الثانية عشرة يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ويمكن الحصول على دفتر الشروط من المكتبة العامة مقابل دفع مبلغ ٥٠ مليما

وتحرر الطلبات على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما يضاف إليه مبلغ خمسين مليما أجرة البريد .

ولا يلتفت للعطاءات التي ترد بعد هذا التاريخ .

٣٦٥١

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية خصصتها لعرض الإعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهوداً صادقا من وقت لآخر فى تجميل تلك المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية .

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن الشبر المربع فى السنة وهى قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان الذى يتصفحه آلاف السافرين فى اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا : —

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة - بمحطة مصر

إعلان بيع

انه فى يوم الإثنين ٩ يناير سنه ١٩٥٠ الساعة ٨ أفرنكى صباحا بزمام نجع البحاروة تبع بنى هلال وبزمام بنى هلال مركز المراغة . والأيام التالية إذا لزم الحال .

سيباع بطريق المزاد العمومى محصولات الزراعة المبينة بمحضر الحجز التحفظى المؤرخ ١٩ / ٤ / ١٩٤٩ ومحضر الحجز المؤرخ ٨ / ٨ / ١٩٤٩ ملك فارس سالمان محمد حسن ومحمد حافظ من نجع البحاروة تبع بنى هلال مركز المراغة نفاذاً للحكم الصادر من محكمة سوهاج الكلية فى القضية المدنية رقم ٣٢١ سنة ١٩٤٩ كلى سوهاج وفاء لمبلغ ٢٥٣ جنيه ٤٥٥ مليم بخلاف أجرة النشر

وهذا البيع كان محدداً له يوم الإثنين ٢٦ / ٩ / ١٩٤٩ وأوقف لعدم إمكان الوصول .

وهذا البيع كطلب الحاج راغب مصطفى درويش النحاس من أبو تيج ويقيم بالمراغة مركزها ومحله المختار مكتب حضرة الأستاذ كامل افندى حكيم المحامى بسوهاج .

فعلى راغب الشراء الحضور

إعلان بيع

إنه فى يوم الإثنين ٩ يناير سنة ١٩٥٠ الساعة ٨ أفرنكى صباحا بزمام نجع الجمران تبع بنى هلال مركز المراغة وإذا لم يتم يكون فى اليوم التالى بسوق المراغة .

سيباع بطريق المزاد العمومى محصولات الزراعة المبينة بمحضر الحجز التحفظى المؤرخ ٢١ / ٤ / ١٩٤٩ ومحضر الحجز التنفيذى المؤرخ ٨ / ٨ / ١٩٤٩ ملك بجوح عثمان محمد مسعود من نجع الجمران تبع بنى هلال مركز المراغة نفاذاً للحكم الصادر من محكمة سوهاج الكلية فى القضية المدنية رقم ٢٦٤ سنة ١٩٤٩ كلى وفاء لمبلغ ٢٦٣ جنيها ١٠٥ مليم بخلاف أجرة هذا النشر

وهذا البيع كان محدداً له يوم الإثنين ٢٦ / ٩ / ١٩٤٩ وأوقف لعدم إمكان الوصول .

وهذا البيع كطلب الحاج راغب مصطفى درويش النحاس من أبو تيج ومقيم بالمراغة ومحله المختار مكتب الأستاذ كامل افندى حكيم المحامى بسوهاج .

فكل من له رغبة فى الشترى عليه الحضور للمزايدة